اللغة بين الاستعمال والتواصل
في ضوء اللسانيات التداولية

إعداد

د. إبراهيم سند إبراهيم أحمد

أستاذ النحو والصرف والعروض المساعد،

كلية دار العلوم، جامعة المنيا

اللغة بين الاستعمال والتواصل في ضوء اللسانيات التداولية

إبراهيم سند إبراهيم أحمد

قسم النحو والصرف والعروض، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، المنيا، مصر.

البريد الإلكتروني: Ibrahim.ahmed١@mu.edu.eg

الملخص:

لم يستعمل النحاة الأوائل مصطلح اللغة في بداية وضع الأحكام الصرفية أو تقعيد القواعد النحوية؛ لأن هذا المصطلح لم يعرف في الاستعمال إلا في منتصف القرن الثالث الهجري مع بدايات تطور التأليف في الدرس اللغوي، فأول إشارة إليه كانت عند ابن السكيت (ت٢٤٤هـ) في كتابه: إصلاح المنطق، ثم أكثر اللغويون من استعماله بعد ذلك.

وربما يتوهم القارئ أو الدارس أن اللغة ما هي إلا لغة رديئة أو ضعيفة أو نادرة... إلخ، ولكن بالبحث والدراسة يتضح أنها في أحيانٍ كثيرة تكون لغة فصيحة، وأحيانًا تكون لهجة إحدى القبائل العربية المعروفة بمكانتها في قضايا الاحتجاج اللغوي؛ ومن ثم فإن اللغة لا يجب النظر إليها على أنها استعمال مرذول أو رديء أو ضعيف أو نادر أو قليل.... إلخ، وإنما هي استعمال عربي فصيح، يعود في استعماله إلى قبائل عربية معروفة، مثل قبائل: أهل الحجاز، وتميم، وبني أسد، وهذيل، وبني عقيل،..... وغيرها من القبائل العربية التي يعتد بفصاحتها.

وتأتي هذه الدراسة لتوضح أهمية اللغة في الاستعمال، وارتباطها الوثيق باللهجات العربية، وقدرتها على تحقيق التواصل، وهو ما تسعى إليه اللسانيات التداولية التي تعنى بدراسة الاستعمال والتواصل.

وتهدف الدراسة إلى تصحيح النظرة الدونية لمصطلح اللغة، وإعادة النظر

إليه من حيث الواقع الاستعمالي، ورصد حركة التطور اللغوي المرتبطة بالظواهر الموصوفة باللغية، ومدى تحقق عناصر التداولية ومبادئها في استعمال اللغية.

وتعتمد الدراسة على المنهج الوصفي الذي يعنى بدراسة الظاهرة اللغوية وتحليلها، حيث يرصد الباحث جهود علماء اللغة في دراسة اللغية وتحليلها.

وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، منها: أن ما قيل في تعريف اللغية بأنها لغة قليلة أو ضعيفة أو رديئة.... إلخ، لا يتطابق أحيانًا مع الواقع الاستعمالي، فقد تكون اللغية في أصلها لهجة عربية، تتميز بفصاحتها، وكثرة انتشارها بين القبائل العربية، ولا تقتصر على قبيلة أو لهجة بعينها؛ مما يدل على قدرتها التداولية في تحقيق التواصل بين مستعمليها، وأنها تعكس ما يحدث في الأبنية والتراكيب من تغييرات صوتية صرفية، أو تركيبية دلالية، أو اختلافات لهجية، وتتمثل قيمتها اللغوية في رصد الانحرافات التي تحدث لأبنية اللغة وتراكيبها نتيجة التداول في الاستعمال.

الكلمات المفتاحية: اللغية، التداولية، الاستعمال اللغوي، القدرة التواصلية، التطور اللغوي.

Allughaia between Usage and Communication in the light of Pragmatics

Ibrahim Sanad Ibrahim Ahmed
Department of Syntax, Morphology and Prosody, Faculty of Dar Al-Uloom, Minia University, EL Minia, Egypt.
Email: Ibrahim.ahmed١@mu.edu.eg

Abstract:
Early grammarians did not use the term "Allughaia" at the outset of setting the morphological and syntactic rules because this term was not known in use until the middle of the third century AH, with the beginnings of the development of writing in Arabic linguistics. The first reference to it was made by Ibn as-Sikkīt (d. ٢٤٤ AH) in his book, The Reform of Logic, and most linguists then used it.
The reader or the student may assume that Allughaia is nothing but a language which is poor, weak, rare, etc.; however, by research and study it becomes clear that in many cases it is an eloquent language. Sometimes it is the dialect of one of the Arab tribes famous for their eloquence and known for its place in the cases of linguistic debates. Hence, Allughaia should not be viewed as a form of a reprehensible, bad, weak, rare or insignificant use, rather it is an eloquent Arabic usage, which goes back in its use to well-known Arab tribes such as the people of Hijaz, Tamim, and Bani Asad , Hadhil, Bani Aqeel and other Arab tribes whose eloquence is well known.
This study comes to clarify the importance of Allughaia in Arabic usage, its close association with the Arabic dialects, and its ability to achieve communication, which is what pragmatics seeks to study (usage and communication).

The study aims to correct how Allughaia is held in low regard, to reconsider it in terms of the reality of use, and to monitor the movement of linguistic development associated with the phenomena described as Allughaia and the extent to which elements and principles of pragmatics are achieved in the use of Allughaia.
The study relies on the descriptive approach that deals with studying and analyzing linguistic phenomena, where the researcher monitors the efforts of linguists in studying and analyzing Allughaia.
The study reached a number of results, including: What was said about defining Allughaia as a little, weak, or inferior language sometimes does not conform with the reality of use. Allughaia may be originally an Arabic dialect, distinguished by its eloquence and its broad spread among Arab tribes and not limited to a specific tribe or dialect. This indicates its pragmatic ability to achieve communication between its users and that it reflects what happens in structure in terms of phonological, morphological, syntactic, or semantic variations or dialectal differences. Its linguistic value is to monitor deviations that occur to linguistic structures as a result of use.
Keywords: Allughaia, pragmatics, linguistic use, communicative ability, linguistic development.

المقدمة.

موضوع الدراسة:

الحمد لله رب العالمين الذي أنزل الكتاب بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم الأنبياء وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد؛...

فهذه الدراسة تتناول موضوع: (اللغية بين الاستعمال والتواصل في ضوء اللسانيات التداولية)، واللغية في مجملها لا تنحرف عن قواعد اللغة العربية؛ لذلك فهي ظاهرة لغوية مقبولة، إلا ما وصفه اللغويون باللغية (الشاذة، أو الرديئة، أو المرذولة،... أو غير ذلك)، وقد دار حديث اللغويين حول اللغية في إطار الكم العددي (قلة الاستعمال وندرته)، أو في إطار الجانب المعنوي (الضعف والرداءة).

والظواهر الموصوفة باللغية تثبت أن اللغويين لم يهتموا بتسجيل اللغات المشهورة فحسب، وإنما اهتموا أيضًا بتسجيل اللغات النادرة والقليلة والضعيفة والمتروكة.... إلخ، أي: اهتموا بتسجيل جميع اللغات التي وردت في اللفظة الواحدة، أو المسألة اللغوية الواحدة؛ فكان هذا الكم الهائل من لغات العرب ولهجاتها في كتب اللغة والنحو والمعاجم العربية.

وقد شغلني مصطلح (اللغية) لكثرة وروده في المؤلفات اللغوية والمعاجم العربية، وغالبًا ما استعمله اللغويون للإشارة إلى اللغة القليلة أو النادرة أو المتروكة أو الرديئة... إلخ، ولكن بالبحث والدراسة يتضح أن اللغية قد تكون لهجة عربية فصيحة الاستعمال لقبيلة عربية مشهورة بفصاحتها، إضافة إلى كثرة ورودها في شواهد العربية؛ مما يعني أن هناك لغطًا في مفهوم

المصطلح، وهو ما جعلني أقف أمام هذه الظاهرة؛ ولهذا حاولت مجتهدًا إعادة النظر في هذا المصطلح اللغوي بدراسة استعماله في البيئة العربية في ضوء اللسانيات التداولية لبيان مدى قدرته على تحقيق التواصل.

فقد وجب إعادة النظر إلى مصطلح اللغة بوصفه استعمالًا عربيًّا فصيحًا، يؤكد فصاحته: كثرة وروده على أصل القياس الصرفي أو النحوي في كثير من ظواهره اللغوية، إضافة إلى ورود ظواهره سماعًا عن بعض علماء العربية الأوائل [أمثال: الخليل بن أحمد، وسيبويه، ويونس بن حبيب، والكسائي، والفراء، والأصمعي، وأبي علي الفارسي،.... وغيرهم]، كما يؤكد فصاحته كثرة الشواهد العربية المتناثرة في كتب التراث اللغوي، والتي تؤيد شيوعه في البيئة العربية، وتبرهن على فصاحته وقيمته التداولية في الاستعمال، وقدرته على تحقيق التواصل بين أبناء العربية.

من هذا المنطلق تأتي هذه الدراسة لتوضح أهمية اللغة في الاستعمال العربي، وقدرتها على تحقيق التواصل بالتعبير عن قصدية المتكلم، وإفادة القبول لدى المتلقي، وهو ما تسعى إليه اللسانيات التداولية التي تعنى بدراسة الاستعمال والتواصل؛ وذلك لبيان إلى أي مدى كان مصطلح (اللغة) شائع الاستعمال في البيئة العربية.

فمن خلال اللسانيات التداولية يمكن معرفة حقيقة (اللغة)، وما الفرق بينها وبين اللغة؟، وهل اللغة تحقق التواصل بين مستعمليها كاللغة أم لا؟، فإذا كانت تحقق التواصل، وتعبر عن قصدية المتكلم فهي في حقيقتها لغة مقبولة، وليست بالشيء المبتذل أو القليل أو المتروك أو القبيح .... إلخ.

أهداف الدراسة، تهدف هذه الدراسة إلى:

١) إعادة النظر إلى مصطلح (اللغية) من حيث الواقع الاستعمالي.

٢) مدى تحقق عناصر التداولية ومبادئها في استعمال (اللغية).

٣) إبراز أهمية (اللغية) وارتباطها الوثيق باللهجات العربية.

٤) رصد حركة التطور اللغوي المرتبطة بالظواهر الموصوفة باللغية.

٥) تصحيح النظرة الدونية لمصطلح اللغية.

٦) دراسة اللغية في إطار الاستعمال ودورها التواصلي في لغة الخطاب.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي يعنى بدراسة الظاهرة اللغوية وتحليلها؛ فيرصد الباحث جهود علماء اللغة في دراسة اللغية وتحليلها.

وتتمثل المادة اللغوية عينة الدراسة في البحث عن مصطلح (اللغية) في كل المصادر التي أشارت إليه أو استعملته؛ ولذلك تنوعت مصادر الدراسة بين المعاجم العربية وكتب اللغة وكتب النحو والصرف والقراءات القرآنية وكتب إعراب القرآن الكريم والتفاسير القرآنية وكتب الحديث وكتب النوادر.... إلخ.

تساؤلات الدراسة، تحاول هذه الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١) ما مفهوم اللغية لدى القدماء والمحدثين؟.

٢) ما أسباب ظهور اللغية؟.

٣) ما مدى تداولية اللغة في استعمال القبائل العربية؟.

٤) إلى أي مدى حققت اللغة عنصر التواصل بين مستعمليها؟.

الدراسات السابقة:

إن موضوع اللغة لم يعتنِ به كثير من الباحثين رغم أهميته في الدرس اللغوي، فمثلًا: (التذكير والتأنيث)، و(فعلت وأفعلت)، و(الإتباع والمزاوجة)، و(المثلثات)، و(المثنيات)،... وغيرها الكثير من الظواهر اللغوية قد تناولها القدماء والمحدثون في دراسات لغوية عديدة.

ولم تعن دراسة سابقة – على حد اطلاع الباحث – بموضوع: (اللغة بين الاستعمال والتواصل في ضوء اللسانيات التداولية)، ولكن هناك دراستان تتعلقان بموضوع اللغة، هما:

١) **ما وصف بـ (لغة) من كلام العرب دراسة صوتية تحليلية، د. هاشم عبد الرحيم حسن**[(١)]، جاءت هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، التمهيد: عرض بعض المصطلحات ذات الصلة باللغة، مثل: (اللغة، واللهجة، والإبدال، والإتباع)، المبحث الأول: التبادل بين الصوامت، والمبحث الثاني: التبادل بين الصوائت (التبادل بين الكسر والفتح، وتبادل الضم مع الكسر والفتح)، والمبحث الثالث: ظواهر صوتية متفرقة.

(١) ما وصف بـ (لغة) من كلام العرب دراسة صوتية تحليلية، د. هاشم عبد الرحيم حسن، مجلة كلية البنات الإسلامية بأسيوط، المجلد الثالث، العدد (١٥)، جامعة الأزهر، ٢٠١٦م.

٢) **أثر اللغة في التقعيد النحوي والصرفي دراسة تحليلية، د.حمادة محمد حسين**[١]، هدفت الدراسة إلى الوقوف على أثر اللغة في التقعيد النحوي والصرفي؛ فجاءت في تمهيد ومبحثين، التمهيد: تعريف عام باللغة واللغة واللهجة، المبحث الأول: أثر اللغة في التقعيد النحوي، المبحث الثاني: أثر اللغة في التقعيد الصرفي، وقد ضمت الدراسة عشرين مسألة (خمس عشرة في النحو، وخمس في الصرف).

أما الدراسة الحالية التي نحن بصددها فتتناول موضوع: (اللغة بين الاستعمال والتواصل في ضوء اللسانيات التداولية)؛ ومن ثم فإن موضوع هذه الدراسة يمثل إضافة إلى الدراستين السابقتين؛ مما دفعني إلى العناية به، والإفادة من الدراستين مع تجنب التكرار، وإضافة الجديد.

حدود الدراسة: تتكون الدراسة من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث على النحو الآتي:

المقدمة، تناولت موضوع الدراسة وأهدافه وتساؤلاته والدراسات السابقة والمنهج المتبع في الدراسة وحدودها.

التمهيد: التداولية فن الاستعمال والتواصل.

المبحث الأول: اللغة المصطلح والنشأة.

المبحث الثاني: تداولية اللغة في الشواهد العربية.

---

[١] أثر اللغة في التقعيد النحوي والصرفي دراسة تحليلية، د. حمادة محمد حسين بودي، مجلة العلوم العربية، العدد الحادي والخمسين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ربيع الآخر ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

المبحث الثالث: تداولية اللغة في المستويات اللغوية.

المبحث الرابع: تواصلية اللغة في الاستعمال.

ثم تأتي الخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، يليها قائمة المصادر والمراجع مرتبة ترتيبًا هجائيًّا (ألف بائي).

وبعد؛ فهذا نهاية جهدي، واللهَ أسألُ التوفيقَ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وهو حسبي ونعم الوكيل.

التمهيد: التداولية فن الاستعمال والتواصل.

إن قضية التداولية تتمثل في "إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي، والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل؛ ومن ثم تصير التداولية جديرة بأن تسمى: علم الاستعمال اللغوي"[١]؛ ولهذا تأتي هذه الدراسة في إطار اللسانيات التداولية لإيضاح دور اللغة في الاستعمال والتواصل.

فالتداولية "تعنى بدراسة فن التواصل،... وتدخل اللغة ضمن الدراسة التداولية بوصفها نوعًا من أنواع الاتصال والتواصل"[٢]، واللغية بوصفها استعمالًا لغويًّا تحقق التواصل بين أبناء العربية؛ لأنها ذات وظيفة تداولية تواصلية في لغة الخطاب.

واللسانيات التداولية تعتمد في المقام الأول على الاستعمال؛ ولذلك عرفها اللغويون المحدثون بأنها: "لسانيات الاستعمال اللغوي"[٣]، ووظيفة اللغة الأساسية هي التواصل؛ ومن ثم تلتقي التداولية مع اللغة في دراسة الاستعمال والتواصل، فالتداولية هي: "دراسة اللغة في الاستعمال in use أو في التواصل in interaction"[٤]، إذن فهي فن الاستعمال والتواصل؛ لأنها تهتم بالاستعمال اللغوي، وترتكز على الوظيفة التواصلية للخطاب.

---

[١] التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي، صـ١٦-١٧، وصـ٢٥، الطبعة الأولى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، يوليو ٢٠٠٥م.

[٢] التداولية العصبية، د. عطية سليمان، صـ٢٣-٢٤، الطبعة الأولى، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠٢٠م.

[٣] آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، صـ١٤، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٢م.

[٤] المرجع السابق، صـ١٤.

وإذا كان التواصل أحد أهداف التداولية فإنه أيضًا أهم وظائف اللغة؛ ولذلك عرف أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) اللغة بقوله: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[١]، وهذا التعريف يشير إلى قدرة اللغة على التفاهم بين أبناء المجتمع الواحد، والتواصل فيما بينهم، وينطبق هذا المفهوم أيضًا على مصطلح (اللغية) بوصفها وسيلة التواصل بين أبناء المجتمع، فهي استعمال يعبر بها أصحابها عن أغراضهم.

وقد أدرك علماء العربية القدماء – وعلى رأسهم أبو الفتح عثمان بن جني – القدرة التواصلية للغة أو اللغية، وكذلك كان الحال مع اللغويين المحدثين الذين أشاروا إلى القدرة التواصلية للغة، وأن وظيفة اللغة الأساسية هي التواصل، ومن هؤلاء[٢]:

١) **فرديناند دوسوسير:** يرى أن اللغة نسق من العلامات والإشارات والدوال، هدفها: التواصل والتبليغ، وهو المفهوم الذي أراده ابن جني في كتابه الخصائص عندما عرف اللغة.

٢) **رومان جاكبسون:** تمثل منهجية تواصلية وظيفية في دراسة اللغة ونظامها التواصلي، فقد أرسى علم التواصل وفق الأنظمة اللسانية، على أساس أن اللغة الإنسانية لها وظيفة أساسية تتمثل في التواصل، ولها ستة عناصر وست وظائف.

---

[١] الخصائص، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، (٣٣/١)، سلسلة الذخائر (١٤٦)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م.

[٢] ينظر: التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، د. جميل حمداوي، صـ٩، وصـ٣٦، وصـ٤٧، الطبعة الأولى، شبكة الألوكة، ٢٠١٥م.

وإذا كان للتداولية عدة فروع، هي: (التداولية الاجتماعية، والتداولية اللغوية، والتداولية التطبيقية،... إلخ)، فإن المقصود باللسانيات التداولية في هذه الدراسة هي: التداولية العامةgeneral pragmatics التي تعنى بدراسة الأسس التي يقوم عليها استعمال اللغة استعمالًا اتصاليًّا[١].

فالتداولية تعتمد في المقام الأول على البعد التواصلي للغة؛ ومن ثم ترتبط التداولية باللغة في سياق استعمالها؛ لتبحث في مدى نجاح العملية التواصلية بين المتكلم والمتلقي، "وتتجلى الوظيفة الأساسية للغة في الاتصال communication، فهي من أكثر الوسائل المتاحة استعمالًا لهذه الوظيفة"[٢].

وقد جاء مصطلح (تَوَاصُل) على وزن الصيغة الصرفية: (تَفَاعُل) التي تفيد معنى المشاركة؛ ذلك أن العملية التواصلية هي مشاركة فعَّالة بين المتكلم والمتلقي في سياق الاستعمال اللغوي، وتتم عملية التواصل بنقل المعنى من المتكلم إلى المتلقي من خلال الرسالة اللغوية (أبنية اللغة وتراكيبها/ الخطاب اللغوي).

---

(١) **التداولية الاجتماعية** sociopragmatics: تهتم بدراسة شرائط الاستعمال اللغوي المستنبطة من السياق الاجتماعي، **التداولية اللغوية** linguistic pragmatics: تهتم بدراسة الاستعمال اللغوي من وجهة نظر تركيبية structural، التداولية التطبيقية applied pragmatics: تعنى بمشكلات التواصل في المواقف المختلفة، ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، صـ١٥.

(٢) التواصل اللغوي ووظائف عملية الاتصال في ضوء اللسانيات الحديثة، د. فاطمة الزهراء صادق، صـ٥١، مجلة الأثر، العدد (٢٨)، كلية اللغات والآداب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، جوان ٢٠١٧م.

ويعرف شارل كولي charles cooley التواصل بأنه: "الميكانزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور، إنه يتضمن كل رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال"[١]، وترتكز التداولية في مبادئها على الوظيفة التواصلية للغة في الاستعمال.

وقد دمج علماء العربية بين الاتجاه التواصلي والدرس اللغوي في اشتراط الفائدة عند النحويين، ومراعاة التنوع اللهجي، ولا أدل على ذلك من المكانة التي نالها السماع كأصل لغوي، فقد تنبه النحاة واللغويون إلى أنه لا يوجد كلام منطوق إلا في سياق تواصلي، والسماع – (كأصل من الأصول النحوية) – يبرز البعد التواصلي للغة، فهو يتضمن الإشارة إلى الحدث الكلامي من وجود متكلم ومتلقي وحيز زماني (عصور الاحتجاج) وحيز مكاني (القبائل العربية)، وكلها تمثل أبعادًا تواصلية، وكثيرًا ما نجد في التراث النحوي: سمعت أعرابيًّا، أو سألت أعرابيًّا؛ فالسماع يدرس اللغة في حالاتها التواصلية[٢]، وقد قام الدرس اللغوي في جل ظواهره الصوتية والصرفية والنحوية على السماع، وكذلك معظم الظواهر الموصوفة باللغية تعتمد في المقام الأول على السماع عن العرب، وكل ما سُمِع عن العرب فهو حجة.

وتعد اللغية وسيلة تواصل بين مستعمليها، يجسدها الأداء النطقي أو الكلامي لأبنية اللغة وتراكيبها المستعملة في البيئة العربية، "وكل خطاب لغوي يتجاوز الدلالة إلى الإبلاغ والقصدية الوظيفية يمكننا إدراجه ضمن

---

[١] التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، د. جميل حمداوي، صـ٦.

[٢] ينظر: التواصل اللغوي في الخطاب القرآني، العزوزي حرزولي، صـ.٤١-٤٢، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر – باتنة، الجزائر، ٢٠١٣م.

سيميولوجيا التواصل"[1]، ولاشك أن اللغية في ظواهرها المختلفة بأبنيتها وتراكيبها المتعددة تهدف إلى الإبلاغ والتأثير؛ ومن ثم فهي تندرج ضمن سيميولوجيا التواصل التي تهدف إلى الإبلاغ والقصدية، فاللغية ذات وظيفة تفاعلية إبلاغية تحقق مبدأي التداولية (الاستعمال والتواصل).

[1] سيميولوجيا التواصل وسيميولوجيا الدلالة، د. جميل حمداوي، صـ٥٨، ضمن كتاب: التواصل نظريات وتطبيقات، الطبعة الأولى، سلسلة فكر ونقد (الكتاب الثالث)، إشراف: د. محمد عابد الجابر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م.

المبحث الأول: اللغية المصطلح والنشأة.

أولًا: اللغية لغة واصطلاحًا.

أ)- اللغية لغة: اللغية تصغير (اللغة)، واللغة كما عرفها أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ): "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[١]، و(اللغية) أصلها: (لُغَيْوَة) أدغمت الواو في الياء[٢] فصارت: لُغَيَّة [بالتصغير]، والتصغير يراد به:

- **التقليل**: إشارة إلى قلة ما نطق باللغية من القبائل العربية (أي: قلة التداول في الاستعمال اللغوي).
- **التحقير**: إشارة إلى رداءة الاستعمال اللغوي أو عدم فصاحته، إما بتسرب اللحن إليه، أو شيوعه في استعمال العامة.

ولكن ليس (التقليل) و(التحقير) هما غرضا التصغير فحسب، فأغراض التصغير كثيرة، منها: التعظيم والتدليل والتقريب،... إلخ[٣]؛ ومن ثم فقد لا يكون المقصود من استعمال مصطلح (اللغية) التقليل أو التحقير فحسب،

---

[١] الخصائص لابن جني (٣٣/١).

[٢] لُغَيَّة (الأصل): لُغَيْوَة، اجتمعت الواو والياء؛ فقلبت الواو ياء ثم أدغمت في الياء الثانية تخفيفًا في النطق، ينظر: البارع في اللغة، تأليف: أبي علي القالي (ت٣٥٦هـ)، تحقيق: هشام الطعان، صـ٤٠١، الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة النهضة بغداد، دار الحضارة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٧٥م، وما وُصِف بـ (لغية) من كلام العرب، د. هاشم عبد الرحيم، صـ٦.

[٣] ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تأليف: أبي محمد حسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، (١٤١٩/٣)، الطبعة الأولى، الناشر : دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

والدليل على ذلك أن كثيرًا من الألفاظ والتراكيب الموصوفة بـ (اللغية) واسعة الانتشار والاستعمال في البيئة العربية، وتنسب في كثير من الأحيان إلى بعض القبائل العربية الفصيحة.

ب)- اللغية اصطلاحًا: عرفها بعض الباحثين بأنها: "استعمال قبيلة عربية أو أكثر لكلمة أو أكثر على طريقة خاصة، خالفت فيه الاستعمال الأكثر شهرة عند باقي القبائل، فهي قريبة من اللهجة"[١].

ومن خلال الدراسة الحالية يمكن تعريف اللغية بأنها: استعمال لغوي يتواصل من خلاله أبناء العربية، وربما يرجع في استعماله إلى بعض القبائل العربية الفصيحة، وقد عُرِفت اللغية بهذا المصطلح ربما لقلة شواهدها في العربية، وليس لرداءتها أو ضعفها، بدليل تداول بعض استعمالاتها اللغوية في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشواهد العربية (الشعرية/ النثرية).

وقد عرضت دراسة د. هاشم عبد الرحيم التعريف ببعض المصطلحات المتصلة باللغية؛ وذلك على قسمين، أولًا: اللغة واللغية واللهجة، ثانيًا: الإبدال والإتباع واللثغة)[٢]، وعرضت دراسة د. حمادة محمد حسين التعريف العام بـ (اللغة واللغية واللهجة) وعرجت - (باختصار شديد) - على بعض المصطلحات اللغوية الأكثر تداخلًا مع اللغية، مثل: (الشاذ، والنادر، واللغة الضعيفة)[٣]؛ ولذلك لن تتعرض الدراسة الحالية إلى التعريف بهذه

---

[١] أثر اللغية في التقعيد النحوي والصرفي، د. حمادة محمد، صـ٢٠.

[٢] ينظر: ما وصف بـ (لغية من كلام العرب)، د. هاشم عبد الرحيم، صـ٥-٨.

[٣] ينظر: أثر اللغية في التقعيد النحوي والصرفي، د. حمادة محمد، صـ١٩-٢٥.

المصطلحات اللغوية – ما أمكن إلى ذلك سبيلًا – تجنبًا للتكرار، مع الحرص على إضافة ما هو جديد.

ثانيًا: ألقاب اللغة.

لم يستعمل اللغويون الأوائل مصطلح اللغة؛ لأنه لم يعرف في التأليف اللغوي إلا في منتصف القرن الثالث الهجري، فأول إشارة إلى المصطلح كانت عند ابن السكيت (ت٢٤٤هـ) في كتابه: إصلاح المنطق[١]، وقد أشار اللغويون الأوائل إلى مصطلح (اللغة) بعدة مصطلحات أخرى، منها:

١) النوادر: ومن ذلك قولهم: (مِحْضِير ومِحْضَار)، فقد أشار الأزهري (ت٣٧٠هـ) إلى جواز استعمال الصيغتين معًا، فهما على درجةٍ واحدةٍ من الفصاحة والاستعمال؛ فقال: ""فَرَسٌ مِحْضير ومِحْضَار [بغير هاء للأنثى] إِذا كَانَ شَدِيدَ الحُضر، وَهُوَ العَدْو"[٢]، في حين أشار بعض اللغويين الأوائل

---

[١] أشارت دراسة: أثر اللغة في التقعيد النحوي والصرفي، د. حمادة محمد، صـ٨١، إلى أن ابن السراج (ت٣١٦هـ) هو أول من وصف باللغة؛ وذلك بوصفه نحويًّا، والدراسة في إطار التقعيد النحوي والصرفي، ولكن أول إشارة إلى اللغة في المؤلفات اللغوية عمومًا لم تكن عند ابن السراج، وإنما كانت عند ابن السكيت (ت٢٤٤هـ)، ينظر: إصلاح المنطق، تأليف: أبي يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت (ت٢٤٤هـ)، تحقيق: محمد مرعب، صـ١٢٧، الطبعة الأولى، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

[٢] تهذيب اللغة، تأليف: محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، (١١٨/٤)، الطبعة الأولى، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م، وقد ذكر الزبيدي في تاج العروس (٤١/١١) أن المُحكَم أجاز قولهم: (مِحْضِير ومِحْضَار) على حد سواء، وأورد لذلك نصًّا، وقد راجعت (المحكم والمحيط) ==

إلى أن الاستعمال الجيد هو (مِحْضِير/ مِفْعِيل)، وأن (مِحْضَار/ مِفْعَال) من النوادر، يقول: الخليل بن أحمد (ت١٧٤هـ): "فَرَسٌ مِحْضِير بمعنى مِحْضَار غير أنَّه لا يقالُ إلا بالياء، وهو من نَوادر كلام العرب"[١]، وقد وصفه اللغويون اللاحقون [أمثال: الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) والزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)][٢] باللغية.

٢) اللغة المتروكة، وذلك نحو: (قُرْحَان وقُرْحَانُون)، فقد أشار بعض اللغويين – [أمثال: الجوهري (ت٣٩٣هـ)، وأبي بكر الرازي (ت٦٦٦هـ) وابن منظور (ت٧١١هـ)] – إلى أن (قُرْحَانُون) *لغة متروكة*[٣]،

==

و(المخصص) فلم أجد هذا الرأي فيهما، وربما يكون الزبيدي قد نقل هذا الرأي لابن سيده عن كتاب آخر لم يصل إلينا.

[١] معجم العين، تأليف: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٤هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، (١٠٢/٣)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، القاهرة، د.ت.

[٢] ينظر: القاموس المحيط، تأليف: أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، صـ٣٧٦، الطبعة الثامنة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، وتاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، (٤١/١١)، الناشر: دار الهداية، د.ت.

[٣] ينظر: تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (٣٩٥/١)، الطبعة الرابعة، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ومختار الصحاح، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (ت٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، صـ٢٥٠، ==

ثم وسمها اللغويون اللاحقون[١] بعد ذلك باللغية.

٣) اللُّثْغَة/ اللَّكْنَة؛ قال الأزهري: "اللُّثْغَة أَن يُعدلَ بحرفٍ إِلَى حرف"[٢]؛ وذلك نحو قولهم: (الحاجة والهاجة)، ففي حديث مكحول: "ما فَعَلْتَ في تلك الهَاجَة؟"، يريد: الحاجة [بقلب الحاء هاء]، قيل: إن الهاجة [بالهاء] لثغة؛ لأن مكحول كان في لسانه لكنة، فقد كان أعجميًّا (من سبي كابل)[٣]؛ وهذه اللفظة قد وصفها الزَّبيدي في القرن الثالث عشر الهجري باللغية[٤].

٤) اللغة القليلة؛ وذلك نحو: (غَلَقَ يَغْلِق)، وصفها الفيومي (ت٧٧٠هـ) باللغة القليلة[٥]، ووصفها الزبيدي باللغية الرديئة[٦]؛ لأن الأصل في هذا الفعل أن يكون متعديًا إما بالهمزة (أَغْلَقَ)، أو بالتضعيف (غَلَّقَ)، ولا يأتي

==

الطبعة الخامسة، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ولسان العرب، تأليف: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، (٥٥٩/٢)، الطبعة الثالثة، الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ.

[١] ينظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي صـ٢٣٥، وتاج العروس للزبيدي (٤٦/٧).

[٢] الألثغ: الذي يتحولُ لسانُه من السين إلى الثَّاء، وهو أيضًا: الذي لا يَتِمُّ رفع لسانه في الكلام وفيه ثِقَل، تهذيب اللغة للأزهري (١٠٤/٨).

[٣] ينظر: الفائق في غريب الحديث والأثر، تأليف: أبي القاسم جار الله محمود بن عمرو الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (١٢١/٤)، الطبعة الثانية، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت.

[٤] ينظر: تاج العروس للزبيدي (٢٨٦/٦).

[٥] ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف: أبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت٧٧٠هـ)، (٤٥١/٢)، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

[٦] ينظر: تاج العروس للزبيدي (٢٦/ ٢٥٨-٢٥٩).

مجردًا إلا في لغة قليلة، ووصف هذا الفعل باللغية دلالة على قلة استعماله في البيئة العربية.

٥) اللغة المرغوب عنها، ومن ذلك قولهم: الـ (يَرُوع/ فَعُول) بمعنى الرُّعْب والفَزَع، قال ابن دريد: "اليَرْوَع: لُغَة أَهْلِ الشِّحر مَرْغُوب عَنْهَا، كَأَن تَفْسِيرهَا الْفَزع والرُّعْب"[١]، ثم وصفها الزَّبيدي[٢] بعد ذلك في القرن الثالث عشر الهجري باللغية.

٦) اللحن: ومن ذلك قولهم: (مُستَفِيض ومُسْتَفَاض)، جاء في معاجم اللغة: "اسْتَفَاضَ الْحَدِيثُ أو الخَبَرُ، أي: شَاعَ وانْتَشَر، فَهُوَ مُسْتَفِيض [اسْمُ فَاعِل] وَيَتَعَدَّى بِالْحَرْفِ، ولَا يُقَال: حَدِيثٌ مُسْتَفَاض إلا أن يقال (فيه)، قالوا: هُوَ لَحْنٌ لَيْسَ من كَلَام الْعَرَب، إِنَّمَا هُوَ مُوَلَّد من كَلَامِ الْحَاضِرَة، وَالصَّوَاب: حديثٌ مُسْتَفِيض، أَي: منتشرٌ شَائِع فِي النَّاس"[٣].

وربما يكون السبب في وصفه باللحن أن الفعل لا يتعدى بنفسه، وإنما يتعدى بحرف الجر، وكلام العرب جاء باستعماله لازمًا، أما الاستعمال اللغوي (مستفاض) فهو قليل، وقد وصفه اللغويون المتأخرون

---

[١] جمهرة اللغة، تأليف: أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (٧٧٨/٢)، الطبعة الأولى، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م، وينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١١٦/٣).

[٢] ينظر: تاج العروس للزبيدي (٤٢٧/٢٢).

[٣] ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٥٦/١٢)، والمصباح المنير للفيومي (٤٨٣/٢)، ولسان العرب لابن منظور (٢١٢/٧).

باللغية[1]، ونسبه ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) إلى العامة[2]؛ دلالة على شيوعه وكثرة تداوله في الاستعمال.

مما سبق يتضح أن مصطلح اللغية ظهر متأخرًا في الاستعمال، لكنه عُرِف في الدرس اللغوي المتقدم بعدة مصطلحات أخرى، مثل: النوادر، واللغة المتروكة، واللثغة، واللكنة، واللغة القليلة، واللغة المرغوب عنها، واللحن،... وغير ذلك من المصطلحات اللغوية الأخرى، حتى شاع استعمال مصطلح اللغية.

ثالثًا: أسباب ظهور اللغية.

إن ظهور مصطلح (اللغية) في الدرس اللغوي يرجع إلى عدة أسباب، منها:

أ)- اختلاف اللهجات العربية وتعددها.

اختلاف اللهجات العربية سبب من أسباب ظهور اللغية، ومن ذلك قولهم: خِلتُ الشيءَ، أي: ظَنَنْتُه، وخِلْتُه: إِخَالُه وأَخَالُه، فقد جاء في مضارعه لغتان[3]:

---

[1] ينظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي صـ٦٥١، وتاج العروس للزبيدي (٥٠٤/١٨).

[2] ينظر: أدب الكاتب، تأليف: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد الدالي، صـ٤١٨، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د.ت.

[3] ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٢٣١/٧)، وتاج اللغة للجوهري (١٦٩٢/٤)، ولسان العرب لابن منظور (٢٢٦/١١).

▪ إِخَال [بكسر الهمز] على غير القياس [لهجة طيء]، ومنه قول زهير بن أبي سلمى: [من الوافر][1]:

وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ

▪ أَخَال [بفتح الهمز] على أصل القياس الصرفي [لهجة بني أسد].

يقول الفيومي (ت٧٧٠هـ): "خَالَ الرَّجُلُ الشَّيْءَ يَخَالُه [مِنْ بَابِ نَالَ] إذَا ظَنَّه، وَخَالَه يَخِيلُهُ [مِنْ بَابِ بَاعَ]، وَفِي الْمُضَارِعِ لِلْمُتَكَلِّمِ [إِخَالُ] بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ وَهُوَ أَكْثَرُ اسْتِعْمَالًا وَبَنُو أَسَدٍ يَفْتَحُون [أَخَالُ] عَلَى الْقِيَاسِ"[2].

إن بنية المضارع [أَخَال/ إِخَال] تدور حول مادة معجمية واحدة، لكن مستعملي اللغة أبدعوا في اشتقاق أبنية المضارع لتعبر في سياقاتها المختلفة عن قصدية المتكلم ومراده؛ مما يدل على مرونة اللغة في اشتقاق أبنيتها الصرفية وتداولها في الاستعمال اللغوي، وباستقراء كتب التراث اللغوي يتضح أن لغة الكسر [التي هي على غير القياس] أكثر استعمالًا ودورانًا على ألسنة المتكلمين من لغة الفتح [التي هي على أصل القياس]؛ إذن فكثرة الاستعمال ربما تخالف أصل القياس الصرفي.

---

[1] ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح: حمدو طمَّاس، صـ١٣، الطبعة الثالثة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، وينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (٩٧٨/٢)، وتاج اللغة للجوهري (٢٠١٦/٥).

[2] المصباح المنير للفيومي (١٨٦/١).

وقد أشار بعض اللغويين إلى أن الفتح لغية[١] رغم موافقتها صحيح القياس الصرفي، وقد نُسِب هذا الاستعمال إلى قبيلة بني أسد، وهي إحدى القبائل العربية الفصيحة التي يعتد بعربيتها وفصاحتها.

وقد وصف هذا الاستعمال – [أَخَال/ بالفتح] – باللغية؛ "لأنه أقل استعمالًا من الكسر، فلم يتكلم به إلا أهل الحجاز وبنو أسد،.... إلا أن فتح همزة (أَخَال) لغة مستحسنة وليست لغية"[٢]، إذن فالكسر والفتح لغتان جيدتان[٣]، لكن الكسر – (كما يقول المرزوقي (ت٤٢١هـ) في شرح الحماسة تعقيبًا على بيت شعري لأحد الطائيين) – "لغة طائية كثر استعمالها في ألسنة غيرها، حتى صار (أَخَال) [بالفتح] كالمرفوض"[٤].

ولعله أراد بقوله (كالمرفوض): أنها (لغية)، فقد أدرك المرزوقي بتعقيبه هذا قيمة الاستعمال التداولي في التواصل اللغوي، فقد تكون اللفظة على غير القياس، لكنها أكثر شهرة وتداولًا في البيئة العربية؛ ومن ثم يكثر استعمالها اللغوي حتى تصير اللفظة التي هي على أصل القياس الصرفي غريبة الاستعمال بين أبناء العربية.

---

[١] ينظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي صـ٩٩٦، وتاج العروس للزبيدي (٤٤٩/٢٨).

[٢] ما وصف بـ (لغية) من كلام العرب، د. هاشم عبد الرحيم، صـ٤٧–٤٨.

[٣] ينظر: اتفاق المباني وافتراق المعاني، تأليف: سليمان بن بنين المصري (ت٦١٣هـ)، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، صـ٢١٧، الطبعة الأولى، الناشر: دار عمار، الأردن، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

[٤] شرح ديوان الحماسة، تأليف: أبي علي أحمد بن محمد المرزوقي (ت٤٢١هـ)، تحقيق: غريد الشيخ، صـ١٨١، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

إضافة إلى أن بعض اللهجات العربية تميل إلى الفتح وبعضها يميل إلى الكسر، وبعضها [أهل الحجاز] يميل إلى الهمز وبعضها الآخر [أهل هذيل] يميل إلى التسهيل (توضأت/ توضيت)[1]؛ إذن فاختلاف اللهجات العربية في العادات النطقية والكلامية سبب من أسباب ظهور مصطلح اللغية.

ب)- القراءات القرآنية.

ظهرت القراءات القرآنية نتيجة اختلاف اللهجات العربية؛ فكانت إحدى أسباب ظهور اللغية، ومن ذلك:

- قوله تعالى: "فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ" [الشرح:٧] العامة على فتح الراء من "فَرَغْتَ"، وقرأها عكرمة وأبو السمال وعيسى البصرة بكسر الراء (فَرِغْتَ)[2]؛ فعقب عليها الزمخشري قائلًا: "ليست بفصيحة"[3]، ووصفها آخرون باللغية[4].

---

[1] ينظر: لسان العرب لابن منظور (٢٢/١)، وتاج العروس للزبيدي (٤٩٠/١)، و(٢١٢/٤٠).

[2] ينظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه، صـ١٧٦، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت، وشواذ القراءات، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني، تحقيق: د. شمران العجلي، صـ٥١٧، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، د.ت.

[3] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، تأليف: أبي القاسم جار الله محمود بن عمرو الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، (٧٧٢/٤)، الطبعة الثالثة، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ.

[4] ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد، تأليف: المنتجب الهمذاني (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، (٤٢٣/٦)، الطبعة الأولى، الناشر: دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، السعودية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

▪ قوله تعالى: "تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً" [ص:٢٣] العامة على كسر التاء وهي اللغة الفاشية، وقرأ زيد بن علي والحسن وابن مسعود وابن أبي عبلة بفتحها (تَسْعٌ وَتَسْعُونَ)، وهي لغة لبعض تميم[١].

ومعلوم أن (تميم) من القبائل العربية المعروفة بفصاحتها، وقد عد سيبويه[٢] لهجة تميم أقيس من غيرها؛ وذلك لجودتها وفصاحتها في الاستعمال، واعتماد النحويين عليها في الاستشهاد اللغوي [بوضع الأحكام الصرفية وتقعيد القواعد النحوية].

ج)- انتشار اللحن وظهور العاميات.

إن اللغة في بعض ظواهرها ناتجة عن الاحتكاك اللغوي بين العربية وغيرها من لغات الأمم الأخرى، أي: نتيجة التأثير والتأثر، خاصة بعد ظهور اللغة المولدة، وانتشار العاميات، واختلاط العرب بغيرهم من الأمم الأخرى، وظهور جيل جديد من أبناء العربية نتيجة تزاوج العرب بغيرهم، وتسرب اللحن إلى ألسنتهم؛ فظهرت ألفاظ لم تكن مستعملة من قبل في أبنية العربية، ومن ذلك ما يأتي:

---

[١] ينظر: مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه، صـ١٣٠، وشواذ القراءات لأبي عبد الكرماني، صـ٤١٠، واللباب في علوم الكتاب، تأليف: أبي حفص سراج الدين عمر بن عادل الحنبلي (ت٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، (٣٩٧/١٦)، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

[٢] ينظر: الكتاب، تأليف: سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (٥٧/١)، الطبعة الثالثة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١) قولهم: (سَلْجَم وشَلْجَم)، والشلجم [بالشين] كلمة معربة دخيلة، لكن العرب نطقتها بالسين لا بالشين، فقد جاء في معاجم اللغة أن: السَّلْجَم هو: الطويل من الرجَال أو الخَيْل أو النصال، وهو أيضًا: نَبْتٌ معروف، يقال له: سَلْجَم ولا يُقَال: شَلْجَم[١]، وقد وصف بعض اللغويين المتأخرين (الشلجم) باللغية[٢].

وهذه اللفظة تنطقها العرب بالسين، وقد ذكرها سيبويه (ت١٨٠هـ) في باب (علل ما تجعله زائدًا من حروف الزوائد)؛ فقال: "ولجعلت السين زائدة إذا كانت في مثل سلجم"[٣]، وذكرها المبرد (ت٢٨٥هـ) في باب: (معرفة بنات الأربعة التي لا زيادة فيها)؛ فقال: "فمنها ما يكون على (فَعْلَل) فيكون اسمًا وصفة، فالاسم نحو: جعفر ونهشل، والنعت مثل: سلجم وسلهب"[٤]، وقد وصف اللغويون كلمة (شَلْجَم) – [على أصل وضعها بالشين] – باللغية؛ لأنها كلمة معربة[٥] دخيلة على ألفاظ العربية وأبنيتها.

---

[١] ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٦٦/١١).

[٢] ينظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي صـ١١٢٣، وتاج العروس للزبيدي (٤١٠/٣٢) و(٤٧٣/٣٢).

[٣] الكتاب لسيبويه (٣١٨/٤).

[٤] المقتضب، تأليف: أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، (٦٦/١)، الناشر: عالم الكتب، بيروت، لبنان، د.ت.

[٥] ينظر: لسان العرب لابن منظور (٢٥٩/١٢) و(٣٠٢/١٢)، وما وصف بـ (لغية) من كلام العرب، د. هاشم عبد الرحيم، صـ٢٣.

٢) قولهم: الجِراب [بكسر الجيم] وهو: المزود أو الوعاء، ولا يفتح، أي: لا يقال: الجَراب [بفتح الجيم]، وأجازه بعض اللغويين[١]، ووصفه بعضهم باللغية[٢]، ونسبه آخرون – [أمثال: ابن مكي الصقلي (ت٥٠١هـ)، وأبو الفرج الجوزي (ت٥٩٧هـ)، والصفدي (ت٧٦٤هـ)] – إلى العامة[٣]؛ دلالة على انتشاره وكثرة تداوله في الاستعمال اللغوي، وقد أرجع أحد الباحثين المعاصرين السبب في وصف هذه اللفظة باللغية "إلى لحن العامة، أو لأنها أقل شهرة وفصاحة من الكسر"[٤].

إذن فاختلاط العرب بغيرهم من الأمم الأخرى أدى إلى ظهور بعض الأبنية والتراكيب الجديدة في اللغة المولدة، فكان لذلك أثره الكبير في ظهور مصطلح اللغية؛ ذلك أن كثيرًا من الظواهر الموصوفة باللغية قد وصفها السابقون باللحن، ونسبوها في الاستعمال اللغوي إلى العامة.

---

[١] ينظر: معجم ديوان الأدب، تأليف: إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت٣٥٠هـ)، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، (٤٥٣/١)، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

[٢] ينظر: تاج العروس للزبيدي (١٤٩/٢–١٥٠).

[٣] ينظر: تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، تأليف: أبي حفص عمر بن مكي الصقلي (ت٥٠١هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، صـ١٨٣، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: السيد الشرقاوي، صـ٢١٣، الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

[٤] ما وصف بـ (لغية) من كلام العرب، د. هاشم عبد الرحيم، صـ٤٣.

ولا شك أن اختلاط العرب بغيرهم من الأمم الأخرى جعل اللهجات العربية غير المشهورة تشكل لغة العامة، وهو ما أُطلِق على استعمالهم فيما بعد مصطلح اللغية، أو اللغة المولدة.

رابعًا: تداولية اللغية في كتب التراث.

إن أول إشارة في كتب التراث اللغوي لمصطلح (اللغية) كانت في منتصف القرن الثالث الهجري عند ابن السكيت (ت٢٤٤هـ) في كتابه: إصلاح المنطق، وباستقراء كتب التراث نجد أن مصطلح (اللغية) لم يُستَعمل في المؤلفات اللغوية الأولى أو المعاجم العربية المتقدمة، فلم يرد هذا المصطلح مثلًا في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٤هـ)، ولا في الكتاب لسيبويه (ت١٨٠هـ)، ولا في المقتضب للمبرد (ت٢٨٥هـ).

كما لم يستعمل مصطلح اللغية في جمهرة اللغة لابن دريد (ت٣٢١هـ)، ولا في معجم ديوان الأدب للفارابي (ت٣٥٠هـ)، ولا في تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (ت٣٩٣هـ)، ولا في مجمل اللغة أو مقاييس اللغة لابن فارس (ت٣٩٥هـ)، ولا في الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، فاللغية كمصطلح له معنى ومفهوم ظهر متأخرًا في الاستعمال اللغوي.

ويمكن عرض تداولية (اللغية) في كتب التراث على النحو الآتي:

أ)- التراث الصرفي والنحوي.

بدأ ظهور مصطلح (اللغية) في كتب التراث الصرفي والنحوي في القرن الرابع الهجري عند أبي بكر بن السراج (ت٣١٦هـ) في كتابه: الأصول في

النحو[١]، ثم عند ابن القوطية (ت٣٦٧هـ) في كتابه: الأفعال[٢]، وفي القرن الخامس الهجري عند السرقسطي المعروف بابن الحداد في كتابه: الأفعال[٣]، وفي القرن السادس الهجري عند ابن القطاع (ت٥١٥هـ) في كتابه: الأفعال[٤]، وعند ابن الشجري (ت٥٤٢هـ) في أماليه[٥]، وابن الخشاب (ت٥٦٧هـ) في كتابه: المرتجل في شرح الجمل[٦].

ثم شاع استعمال مصطلح اللغية في التراث الصرفي والنحوي في القرن السابع الهجري، خاصة مع ظهور المؤلفات الصرفية والنحوية

---

[١] ينظر: الأصول في النحو، تأليف: أبي بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج (ت٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، (١٣٣/٢)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د.ت.

[٢] ينظر: كتاب الأفعال لابن القوطية (ت٣٦٧هـ)، تحقيق: علي فوده، صـ٤٧، وصـ١٠٧، الطبعة الثانية، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٩٣م.

[٣] ينظر: كتاب الأفعال، تأليف: أبي عثمان سعيد بن محمد السرقسطي المعروف بابن الحداد، تحقيق: حسين محمد شرف، (١١٨/٣)، الناشر: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

[٤] ينظر: كتاب الأفعال، تأليف: علي بن جعفر بن علي السعدي المعروف بابن القطاع (ت٥١٥هـ)، (٥٩/٣)، و(١٧٢/٣)، و(٢١٣/٣)، الطبعة الأولى، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

[٥] ينظر: أمالي ابن الشجري، تأليف: ضياء الدين هبة الله بن علي بن حمزة المعروف بابن الشجري (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، (٢٠٢/٢)، و(٢٧٣/٣)، الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

[٦] ينظر: المرتجل في شرح الجمل، تأليف: أبي محمد عبد الله بن الخشاب (ت٥٦٧هـ)، تحقيق: علي حيدر، صـ٣٢٩، دمشق، سوريا، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

لابن مالك (ت٦٧٢هـ)، مثل: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد[١]، ثم ازداد تداول هذا المصطلح وكثر استعماله في الدرس اللغوي مع ظهور المؤلفات النحوية في شروح الألفية، مثل: توضيح المقاصد والمسالك للمرادي (ت٧٤٩هـ)[٢]، وأوضح المسالك لابن هشام (ت٧٦١هـ)[٣]، وشرح الأشموني (ت٩٠٠هـ)[٤]..... إلخ؛ مما يدل على قوة تفاعل النحاة مع مصطلح (اللغية)، وكثرة تداوله في الدرس الصرفي والنحوي.

ب)- التراث المعجمي.

لم يظهر مصطلح (اللغية) في التراث المعجمي إلا متأخرًا، وتحديدًا في منتصف القرن الخامس الهجري عند ابن سيده (ت٤٥٨هـ) في المحكم والمحيط الأعظم [خمسة مواضع][٥]، ثم شاع استعمال هذا المصطلح في

---

[١] ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تأليف: جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات، صـ٢٨٨، وصـ٣٢١، الناشر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

[٢] ينظر: توضيح المقاصد والمسالك للمرادي، (١٦٤٧/٣) و(١٦٥٢/٣).

[٣] ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام (ت٧٦١هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، (٣١٦/١)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

[٤] ينظر: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تأليف: أبي الحسن علي بن محمد الأشموني، (١٦١/٤) و(١٦٢/٤)، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

[٥] ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، تأليف: أبي الحسن علي بن سيده (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (٥١/٢)، و(٣٤٩/٣)، و(٩٢/٧)، و(١٠٧/٨)، و(٣٠٠/١٠)، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

التراث المعجمي مع بدايات القرن الثامن الهجري عند ابن منظور (ت٧١١هـ) في لسان العرب [ثمانية مواضع][١]، وكانت ذروة استعمال المصطلح في القرن التاسع الهجري عند الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) في القاموس المحيط [سبعة وعشرين موضعًا][٢]، وفي القرن الثالث عشر الهجري عند الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ) في تاج العروس [تسعة وأربعين موضعًا][٣].

وقد أكثر ***الفيروزآبادي والزَّبيدي*** من استعمال مصطلح (اللغة) للأسباب الآتية:

١) تطور الدرس اللغوي ونضج التأليف المعجمي في هذه الفترة.

٢) التطور الزمني في استعمال مصطلح اللغة [من القرن التاسع إلى القرن الثالث عشر الهجري].

٣) ظهور اللحن وانتشار العاميات في هذه الفترة الزمنية، وكثرة اختلاط العرب بغيرهم من الأمم الأخرى.

---

[١] ينظر: لسان العرب لابن منظور، (١٤١/١)، و(٧٣٨/١)، و(٥١/٤)، و(٣٧/٨)، و(٣١٤/٩)، و(٣٢٩/١٢)، و(٥٧/١٤)، و(٢٦٣/١٥).

[٢] ينظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي، صـ٣٩، ٤٤، ٥٥، ٦٦، ٢٠٥، ٢٣٥، ٣٤٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٤٥٩، ٤٧٣، ٥١٦، ٦٠٤، ٦١٢، ٦٥١، ٦٧٩، ٧٥٤، ٧٦٩، ٧٧٧، ٩١٠، ٩١٥، ٩٢٣، ٩٦١، ٩٩٦، ١٠٩٢، ١١٢٣، ١٢٢٤.

[٣] ينظر: تاج العروس للزبيدي (٢١٢/١)، و(٢٩٥/١)، و(٣٩٢/١)، و(٤٨٤/١)، و(٤٩٠/١)، و(١٤٩/٢)، و(٣٤٧/٢)، و(٣٩٦/٣)، و(٢٠٦/٤)، و(٢١٣/٦)، و(٢٨٦/٦)، و(٤٦/٧)، و(٩٧/١٠)، و(٧٢/١٠)، و(٨٢/١٠)، و(٢٢/١١)، و(٤١/١١)...إلخ.

ج)- إعراب القرآن الكريم وتفسيره.

ظهر مصطلح (اللغية) في كتب إعراب القرآن الكريم وتفسيره متأخرًا عن مرحلة ظهوره في كتب التراث اللغوي [الصرفي/ النحوي]، فكانت بداية ظهوره في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري عند ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) في كتابه: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم[١]، ثم عند أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) في كتابه: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات[٢]، ثم شاع ظهور المصطلح في القرن السادس الهجري عند الزمخشري (ت٥٣٨هـ) في تفسيره الكشاف[٣].

وقد بلغ ذروة استعمال المصطلح لدى علماء التفسير وإعراب القرآن الكريم في القرن السابع الهجري عند الهمذاني (ت٦٤٣هـ) في كتابه: الفريد في إعراب القرآن المجيد [ستة وخمسين موضعًا][٤]، وفي القرن الثامن الهجري عند السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) في تفسيره: الدر المصون في علوم

---

[١] ينظر: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، صـ٨٢، الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م.

[٢] ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، (٣٧١/١)، الناشر: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

[٣] ينظر: الكشاف للزمخشري (٦٠٥/٢).

[٤] ينظر على سبيل المثال: الفريد في إعراب القرآن المجيد للهمذاني (٢١٧/١)، و(٢٣١/١)، و(٢٣٢/١)، و(٢٥٦/١)، و(٢٧١/١)، و(٣١١/١)، و(٣١٣/١)، و(٣٩٠/١)، و(٤٧٦/١)، و(٤٨٥/١)، و(٥٣٨/١)، و(٦١٣/١)، و(٣٩/٢)، و(٣٣٧/٢)، و(٤٥٦/٢)، و(٤٦١/٢)، و(٤٨٨/٢)، و(٥٦٨/٢)، و(٧١٢/٢)، و(٢٦/٣)، و(٤٩/٣)، و(١٦٩/٣)، و(٢٧٣/٣)،... إلخ.

الكتاب المكنون [خمسة عشر موضعًا][1]، وتفسيره: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ [ستة مواضع][2]، وعند ابن عادل الحنبلي (ت٧٧٥هـ) في تفسيره: اللباب في علوم الكتاب [ستة مواضع][3].

د)- تراث (لحن العوام).

باستقراء كتب تراث (لحن العوام) – بدءًا بكتاب الملاحن لابن دريد (ت٣٢١هـ) ومرورًا بكتاب لحن العوام لأبي بكر الزُّبيدي (ت٣٧٩هـ)، وتثقيف اللسان وتلقيح الجنان لابن مكي الصقلي (ت٥٠١هـ)، ودرة الغواص في أوهام الخواص للحريري (ت٥١٦هـ)، والمدخل إلى تقويم اللسان لابن هشام اللخمي (ت٥٧٧هـ)، وسهم الألحاظ في وهم الألفاظ لابن الحنبلي (ت٩٧١هـ).... إلخ – لم أجد ذكرًا لمصطلح (اللغية) لدى هؤلاء العلماء، رغم وصف اللغويين بعض الظواهر التي وردت في كتب (لحن العوام) باللغية.

---

[1] ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تأليف: أبي العباس أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، (١٤٦/١)، و(٤٤٣/١)، و(٦٣٧/٢)، و(٢٤٥/٤)، و(٢٤٦/٤)، و(٦٨٥/٤)، و(٥٥٧/٥)، و(٥٨٠/٥)، و(٦/٦)، و(٢٢٠/٩)، و(٣٦٩/٩)، و(١٥٠/١٠)، و(٤٨/١١)، و(٨٤/١١)، و(١١٤/١١)، الناشر: دار القلم، دمشق، سوريا، د.ت.

[2] ينظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تأليف: أبي العباس أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (٥٣/١)، و(٢٧٥/١)، و(٣٠٩/٢)، و(٢٠٨/٣)، و(٧٩/٤)، و(٣٣٣/٤)، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

[3] ينظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (٤٦٠/٤)، و(٢١٨/٨)، و(٤٧٣/٩)، و(٧/١٠)، و(١١٥/١٦)، و(٣٩٧/١٦).

ولعل السبب في هذا يرجع إلى فصاحة (اللغية) في الاستعمال العربي؛ ومن ثم فإن مصطلح (اللغية) يجب ألا يُدرَس كأنه لحن أو خطأ لغوي، أو خروج عن أصل القياس الصرفي أو النحوي في استعمالات لحن العوام.

فاللغية في مستوى الفصاحة أعلى من مستوى (لحن العوام)، وإن كانت اللغية في بعض ظواهرها شائعة الاستعمال بين العامة؛ وذلك لارتباطها ببعض القبائل العربية المشهورة بفصاحتها في الاستعمال، أما (لحن العوام) فإنه يرتبط بالأخطاء اللغوية الشائعة في استعمال العوام [خلال العصور الزمنية المختلفة]؛ ولهذا فإن الغاية من كتب (لحن العوام) هي تصحيح نطقهم، وتقويم أخطائهم اللغوية؛ ومن ثم فإن علماء (لحن العوام) لا يصححون نطقًا فصيحًا؛ ولذلك لم يرد مصطلح (اللغية) في مؤلفاتهم اللغوية.

هـ)- كتاب (ليس في كلام العرب) لابن خالويه.

لقد قصد ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) بكتابه المعنون بـ: (ليس في كلام العرب) معالجة الخروج عن العربية الفصحى؛ ومن ثم فإنه لم يستعمل في كتابه هذا مصطلح اللغية؛ إيمانًا منه بأن (اللغية) استعمال عربي فصيح مشهور في البيئة العربية، ويعود في استعماله إلى الظواهر اللغوية الفصيحة الاستعمال، سواء أكانت أبنية صرفية أم تراكيب نحوية.

وقد استعمل ابن خالويه مصطلح (اللغية) في كتابه: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم؛ ومن ثم فإن المصطلح لم يكن غريبًا عليه -[خاصة أن المصطلح قد ظهر في الاستعمال اللغوي عام (٢٤٤هـ) عند ابن السكيت]- ولكن ابن خالويه لم يستعمل المصطلح في كتابه (ليس في كلام العرب) ربما لفصاحة الظواهر الموصوفة باللغية وشهرتها، وكثرة تداولها على الألسن

في الاستعمال العربي، وكتابه (ليس في كلام العرب) يناقش فيه ما لا ينسب إلى العربية.

من خلال العرض السابق يتضح الآتي:

١) مصطلح (اللغة) كان موضع اهتمام اللغويين والمفسرين وأصحاب المعاجم العربية خاصة المتأخرين منهم.

٢) تدرج مصطلح (اللغة) زمنيًّا في الظهور والاستعمال، فقد بدأ ظهوره في القرن الثالث الهجري، وشاع في الاستعمال في القرنين السابع والثامن الهجريين، بعد أن نضج التأليف في الدرس الصرفي والنحوي.

٣) كثرة تداول مصطلح (اللغة) في كتب المعاجم العربية؛ لأنها ترصد الاستعمالات اللغوية للأبنية والتراكيب في العصور الزمنية المختلفة.

٤) قلة تداول مصطلح (اللغة) في كتب التراث الصرفي والنحوي مقارنة بالمعاجم العربية أو كتب التفاسير القرآنية؛ لأن كتب الصرف والنحو تتناول الظواهر اللغوية من خلال معالجة الأحكام الصرفية والقواعد النحوية، أما مصطلح (اللغة) فإنه يرتبط بالاستعمال أكثر من ارتباطه بالظاهرة اللغوية؛ ولذلك كثر استعماله في المؤلفات المعجمية عن المؤلفات الصرفية والنحوية.

٥) الظاهرة اللغوية أسبق وجودًا من استعمال المصطلح، فاللغة كمصطلح ظهر في القرن الثالث الهجري، وبدأ استعماله بكثرة في القرنين [السابع والثامن الهجريين]، لكنه كان معروفًا ومتداولًا منذ القدم بعدة مصطلحات لغوية أخرى، إذن فالظاهرة الاستعمالية أسبق وجودًا من المصطلح؛ لأن الظاهرة اللغوية مرتبطة بالاستعمال، وليست مرتبطة بظهور المصطلح.

وقد أشارت نتائج دراسة (أثر اللغية في التقعيد النحوي والصرفي) إلى أن جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) هو آخر من وصف باللغية[١]؛ وذلك بوصفه نحويًّا، والدراسة في إطار التقعيد النحوي والصرفي، ولكن امتد الوصف باللغية في كتب اللغة والمعاجم العربية عمومًا حتى بعد عصر السيوطى إلى العصر الحديث، ومن ذلك ما يأتي:

١) ما جاء في (مجمع بحار الأنوار) لجمال الدين الكجراتي (ت٩٨٦هـ)، فقد استعمل الوصف باللغية في عشرين موضعًا[٢].

٢) ما جاء في معجم (تاج العروس) لمرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، فقد استعمل الوصف باللغية في تسعة وأربعين موضعًا[٣].

٣) ما جاء في (تكملة المعاجم العربية) لرينهارت بيتر آن دُوزِي (ت١٣٠٠هـ)، فقد استعمل الوصف باللغية في أربعة مواضع[٤].

---

[١] ينظر: أثر اللغية في التقعيد النحوي والصرفي، د. حمادة محمد، صـ٨١.

[٢] ينظر: مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، تأليف: جمال الدين محمد طاهر بن علي الكجراتي (ت٩٨٦هـ)، (٢٩/١)، و(٣٤/١)، و(٥٩٧/١)، و(١٧٨/٢)، و(٣٩٥/٢)، و(٤٥٠/٢)، و(٦/٣)، و(٢١/٣)، و(١٢١/٣)، و(١٥٩/٣)، و(٢٥٦/٣)، و(٣٩٣/٣)، و(٤٦٣/٣)، و(٥٤١/٣)، و(٧٣/٤)، و(١٤٦/٤)، و(١٦٩/٤)، و(٥٢٦/٤)، و(٦٥٣/٤)، و(١٨٢/٥)، الطبعة الثالثة، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

[٣] ينظر: تاج العروس للزبيدي (٢١٢/١)، و(٢٩٥/١)، و(٣٩٢/١)، و(٤٨٤/١)، و(٤٩٠/١)، و(١٤٩/٢)، و(٣٤٧/٢)، و(٣٩٦/٣)، و(٢٠٦/٤)، و(٢١٣/٦)، و(٢٨٦/٦)، و(٤٦/٧)، و(٩٧/١٠)، و(٧٢/١٠)، و(٨٢/١٠)، و(٢٢/١١)، و(٤١/١١).

[٤] ينظر: تكملة المعاجم العربية، تأليف: رينهارت بيتر آن دوزي (ت١٣٠٠هـ)، ترجمة: محمد سليم النعيمي، جمال الخياط، (١٦٦/١)، و(٢١٣/١)، و(٢٧/٢)، و(٢٥٣/٩)، الطبعة الأولى، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ٢٠٠٠م.

٤) ما جاء في معجم: متن اللغة [وهي موسوعة لغوية حديثة] لأحمد رضا (ت١٣٧٢هـ) عضو المجمع العلمي العربي بدمشق، فقد استعمل الوصف باللغية في أكثر من عشرة مواضع[١].

وغيرها الكثير والكثير من المصادر والمراجع الحديثة التي استعملت مصطلح اللغية؛ ومن ثم فإن أول إشارة للغية كانت في منتصف القرن الثالث الهجري عند ابن السكيت، وقد امتد الوصف باللغية إلى العصر الحديث.

[١] ينظر: معجم متن اللغة، تأليف: أحمد رضا، (١٤٨/١)، و(١٧٦/١)، و(٢٤٤/٢)، و(١٩٧/٣)، و(٢٠٨/٤)، و(٤٦٩/٤)، و(٥٨٧/٤)، و(٦٢١/٤)، و(٧٩/٥)، و(٢٣٣/٥)، و(٧٢٥/٥)، و(٧٧٤/٥)، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٣٨٠هـ.

المبحث الثاني: تداولية اللغة في الشواهد العربية.

إن مصطلح اللغة غير مرتبط بالكم العددي بقدر ارتباطه بتقدير بعض لغات العرب ولهجاتها كلغة قريش وتميم وأسد وهذيل وطيء... وغيرها من اللهجات العربية الأخرى، ويؤكد الاستعمال العربي أحيانًا على تداولية اللغة وانتشارها بكثرة في البيئة العربية.

وكل ما وسمه اللغويون باللغية من الأبنية الصوتية أو الصرفية أو التراكيب النحوية أصبح من المتعارف عليه أنه شيء مبتذل أو غير فصيح، ولكن الواقع الاستعمالي يثبت خلاف ذلك، فقد تكون اللغية استعمالًا عربيًّا فصيحًا معروفًا عند القبائل العربية المشهورة بفصاحتها، ومعلوم أن لغات العرب كلها حجة؛ ولذلك عقد أبو الفتح عثمان بن جني بابًا في الخصائص سماه: "باب في أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب"[1]، وبابًا آخر بعنوان: "باب اختلاف اللغات وكلها حجة"[2]، وأغلب ما وصفه اللغويون باللغية هو في حقيقته لهجات عربية؛ لأنه صادر عن استعمال إحدى القبائل العربية.

وإذا كان مصطلح اللغية يشير في دلالته الاصطلاحية إلى القلة في الاستعمال [المبدأ العددي]، أو الضعف والرداءة [المبدأ الكيفي أو النوعي]، فإنه بدراسة اللغية في ضوء الاستعمال التداولي يتضح العكس، فقد تنسب اللغية في استعمالها إلى بعض القبائل العربية الفصيحة؛ ومن ثم فهي تحقق تواصلًا بين طرفي الخطاب في الاستعمال التداولي.

---

[1] ينظر: الخصائص لابن جني (١/٣٥٨-٣٧٠).

[2] ينظر: المصدر السابق (٢/١١-١٣).

وما أُطلِق عليه لغة جاء بعضه في استعمالات العربية الفصحى: (القرآن الكريم، والقراءات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، والشواهد الشعرية، والأمثال العربية)، وإن كثرة الشواهد العربية وتعددها بين لغة الخطاب النثري أو لغة الخطاب الشعري في الأبنية والتراكيب الموصوفة باللغية دليل على كثرة تداولها واستعمالها في البيئة العربية، وهذا يبرهن على القدرة التواصلية للغية في الاستعمال، فهي بمثابة اللغة الكاملة المتكاملة في مستوياتها المختلفة [الصوتية والصرفية والنحوية].

وإن ورود اللغية – (بوصفها ظواهر استعمالية) – في عصور الاحتجاج اللغوي وامتدادها إلى العصر الحديث [استعمالات العربية المعاصرة] يثبت أنها لغة حية متداولة في الاستعمال العربي؛ دلالة على قدرتها الإبداعية في تحقيق التواصل في لغة الخطاب.

ويمكن عرض تداولية اللغية في الشواهد العربية على النحو الآتي:

أ)– القرآن الكريم.

النص القرآني هو أفصح نص عربي، يقول تعالى: "وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ" [الشعراء: ١٩٢–١٩٥]، وقد تكفله الله تعالى بالحفظ؛ فقال: "إِنّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنّا لَهُ لَحافِظُونَ" [الحجر: ٩]، وإن وجود بعض الظواهر اللغوية الموصوفة باللغية في القرآن الكريم لهو دليل فصاحتها في الاستعمال، ومن ذلك: ما وسمه اللغويون بـ (لغة أكلوني البراغيث).

فاللغة الفصحى تقتضي أن الفعل يجب إفراده دائمًا، أي: لا تتصل به علامة التثنية أو الجمع، [حتى وإن كان الفاعل مثنى أو مجموعًا]؛ فيجب أن

يكون الفعل مجردًا من علامات التثنية والجمع، إلا أن هناك لهجة تلحق الفعل علامة التثنية للفاعل المثنى، وعلامة الجمع للفاعل المجموع، وتعرف بلغة [أكلوني البراغيث]، أو لغة (يتعاقبون فيكم)، وقد وصفها بعض اللغويين باللغية[١].

وهذه اللغة تجمع في بنائها التركيبي بين الضمير والاسم الظاهر، يقول سيبويه: "اعلم أن من العرب من يقول: ضَرَبُوني قَومُك، وضَرَبَاني أَخَوَاك،... وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث وهي قليلة"[٢]، ووصف هذه اللغة بالقلة يرجع إلى قلة شواهدها في الاستعمال مقارنة باللغة الأكثر استعمالًا (إفراد الفعل من علامات التثنية والجمع)، مع التأكيد على كثرة شواهدها في استعمالات العربية.

ولغة [أكلوني البراغيث] لغة فصيحة مشهورة بين القبائل العربية، نزل بها القرآن الكريم، ووردت في الحديث النبوي الشريف، وفي لغة الأمثال، وفي لغة الخطاب الشعري[٣]؛ مما يؤيد فصاحتها وشهرتها في التعبير والأداء النطقي والكلامي، ومن شواهدها العربية التي تؤكد تداولها وتحقيقها التواصل ما يأتي:

١) قوله تعالى: "ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ" [المائدة:٧١].

---

[١] ينظر: تصحيح التصحيف للصفدي، صـ٤١١، والمعين على تفهم الأربعين لابن الملقن (ت٨٠٤هـ)، تحقيق: د. دغش بن شبيب العجمي، صـ٣٣١، الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، حولي، الكويت، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

[٢] الكتاب لسيبويه (٢/٤٠).

[٣] ينظر: أثر اللغية في التقعيد النحوي والصرفي، د. حمادة محمد، صـ٥٠-٥١.

٢) قوله تعالى: "وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا" [الأنبياء:٣].

٣) الحديث النبوي: "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار"[١].

٤) حديث الحسن البصري عن طالب العلم: "أوكدتاه يداه وأعمدتاه رجلاه"[٢].

٥) قول أمية بن أبي الصلت [من المتقارب][٣]:

يَلُومُونَنِي فِي اشْتِرَاءِ النَّخِيلِ أَهْلِي فكلُّهم يَعْذُلُ

٦) المثل العربي: أكلوني البراغيث[٤]، وإليه نسبت هذه اللغة.

وقد جمع الدكتور/ رمضان عبد التواب[٥] مجموعة من الشواهد الشعرية [أشعار الجاهليين والمولدين] التي جاءت وفق استعمال هذه اللغة؛ مما يؤيد كثرة استعمالها ودورانها في لغة الخطاب الشعري.

وقد شهد اللغويون بفصاحة هذه اللغة وجودتها في الأداء والتعبير، ومن ذلك قول السهيلي النحوي (ت٥٨١هـ): "ألفيت في كتب الحديث المروية

---

[١] صحيح البخاري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، (١٧٦/١) حديث رقم: (٥٥٥)، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: فضل صلاة العصر، مكتبة الإيمان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

[٢] الفائق في غريب الحديث للزمخشري (٤١٣/٣).

[٣] ديوان أمية بن أبي الصلت، جمعه وحققه: د. سجيع جميل الجبيلي، صـ٩٩، الطبعة الأولى، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م، وينظر: شرح كتاب سيبويه، تأليف: أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (ت٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، (٣٦٦/٢)، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م.

[٤] ينظر: الكتاب لسيبويه (٧٨/١)، والأصول في النحو لابن السراج (٧١/١).

[٥] ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، صـ٣٠٤-٣٠٦، الطبعة الثالثة، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

الصحاح ما يدل على كثرة هذه اللغة وجودتها"[١]؛ ومن ثم فلا وجه لوصفها باللغية[٢] لكثرة تداولها في البيئة العربية، وفصاحتها في الاستعمال، وتحقيقها التواصل بين أبناء العربية.

وللنحاة تأويلات كثيرة في هذه اللغة، فمنهم من جعل الواو علامة على الجمع وليست ضميرًا [مذهب سيبويه]، ومنهم من حمل ما ورد من هذه اللغة على أنه خبر مقدم ومبتدأ مؤخر، والتقدير (البراغيث أكلوني)، ومنهم من يحمله على إبدال الظاهر من المضمر[٣].

وقد نُسِبت هذه اللغة إلى قبيلة طيئ، ونسبها بعض اللغويين إلى قبيلة أزد شنوءة[٤]، ونسبها آخرون إلى قبيلة بلحارث بن كعب[٥]، ونُسِبت أيضًا

---

[١] نقلًا عن: الجنى الداني في حروف المعاني، تأليف: بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله المرادي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، صـ١٧٠، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، وتوضيح المقاصد والمسالك للمرادي (٥٨٦/٢).

[٢] وذلك بما يوحي به لفظ (اللغية) من معنى القلة والرداءة والضعف والشذوذ.

[٣] ينظر: الكتاب لسيبويه (٧٨/١)، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي (١٥٤/١) و(٣٦٧/١-٣٦٨)، وأمالي ابن الشجري (٢٠٢/١-٢٠٣).

[٤] ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تأليف: أثير الدين محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: رجب عثمان محمد، (٧٣٩/٢)، الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م، والجنى الداني للمرادي صـ١٧١، وشرح الأشموني (٣٩٢/١).

[٥] ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، (٣٤/٢)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٧٩هـ.

إلى قبيلة هذيل[1]، وهذه القبائل الأربع من القبائل العربية المشهورة بفصاحتها، وإن كانت الكثرة الغالبة من شواهدها الشعرية جاءت لشعراء من قبيلة (طيئ).

إذن فلغة [أكلوني البراغيث] عادة كلامية لبعض القبائل العربية، وفيها يتكون التركيب اللغوي من [الفعل+الفاعل–ضمير]، وتكون مرجعية الضمير متأخرة؛ وذلك على خلاف القياس النحوي [أي: تعد خروجًا على القواعد الشكلية التي وضعها النحاة]؛ مما حدا ببعض اللغويين أن يصفها باللغية، أو الشذوذ[2]، أو القلة[3]، أو اللغة الضعيفة[4]؛ وذلك لمخالفتها أصل القياس النحوي.

وإن قول الصفدي (ت٧٦٤هـ): "يلحقون الفعل علامة التثنية والجمع، وما سُمِع ذلك إلا في لغية ضعيفة لم ينطق بها القرآن ولا أخبار الرسول

---

[1] ينظر: مجاز القرآن، تأليف: أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، (١٠١/١) و(١٧٤/١)، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ، وأمالي ابن الشجري (٢٠٠/١).

[2] ينظر: علل النحو، تأليف: أبي الحسن محمد بن عبد الله بن الوراق (ت٣٨١هـ)، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، صـ٢٧٢، الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

[3] ينظر: الكتاب لسيبويه (٤٠/٢)، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (٨٥/٢)، الطبعة العشرون، الناشر: دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

[4] ينظر: ارتشاف الضرب لأبي حيان (٧٣٩/٢)، والتذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: د. حسن هنداوي، (٢٧١/٣) و(٢٠٧/٦)، الطبعة الأولى، الناشر: دار القلم، دمشق، سوريا، د.ت.

(ص) ولا نُقِل عن الفصحاء"[١]، كلام قد جانبه الصواب؛ ذلك أن هذه اللغة ثابتة في آيات القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية الشريفة وفي الشواهد الشعرية، ورويت عن فصحاء العرب، "وعليه يرد وصف الصفدي لها باللغية"[٢]؛ وذلك لأنها لغة فصيحة، وردت في جميع المستويات اللغوية [الشعرية والنثرية]، وتنسب إلى قبائل عربية فصيحة، ونزل بها القرآن الكريم ليحاكي اللغة المنطوقة أو اللهجة المحكية، وليست اللغة القواعدية[٣]، وبهذه اللهجة نطق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أفصح العرب قاطبة، وورد استعمالها في الشواهد الشعرية وفي لغة الأمثال؛ ومن ثم فإنه يجب ألا توصف باللغية، أو الشذوذ، أو الضعف،... أو غيرها من المصطلحات اللغوية التي تشير إلى وضاعتها أو ضعفها في الاستعمال.

وقد بقيت هذه اللغة ممتدة في استعمالات العربية المعاصرة [العامية المصرية]، كما في قولهم: (ظلموني الناس)، و(لاموني العوازل)، و(زارونا الجيران).... إلخ، ويرى الدكتور/ رمضان عبد التواب[٤] أن هذا امتداد للأصل السامي واللهجات القديمة.

---

[١] تصحيح التصحيف وتحرير التحريف صـ٤١١.

[٢] أثر اللغية في التقعيد النحوي والصرفي، د. حمادة محمد، صـ٥٢.

[٣] المقصود باللغة القواعدية: القواعد الشكلية التي وضعها اللغويون (الصرفيون والنحويون)، وبحثوا لها عن أمثلة وشواهد من العربية، وما خرج عن هذه القواعد الشكلية عدوه شاذًّا ومخالفًا للأصل رغم فصاحته في كثير من الأحيان.

[٤] ينظر: المدخل إلى علم اللغة، د. رمضان عبد التواب، صـ٣٠٦.

ب)- القراءات القرآنية.

القراءات القرآنية صورة من صور تعدد اللغات أو اختلاف اللهجات، وهي تبرهن على تداولية اللغة في الاستعمال، وقدرتها التواصلية في الأداء والتعبير، *ومن القراءات القرآنية التي وُصِفت بعض ألفاظها باللغية:* قوله تعالى: "وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ" [الشعراء:٢١٠].

قرأ الحسن البصري والأعمش وابن السميفع: "الشَّيَاطُون" بالواو[١]؛ وذلك بإجرائه إجراء جمع المذكر السالم، أي: إعرابه بالحروف، وقد وصفه بعض اللغويين بالشذوذ والغلط؛ ذلك أنه شبه الياء قبل النون بياء جمع الصحيح[٢]، ووصفه السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ) باللغية[٣]، وقد وُصِفت هذه القراءة [الشياطون] باللحن، وردها جمع كثير من النحويين، لكن أثبتها جماعة من

---

[١] ينظر: معاني القرآن، تأليف: أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، (٢٨٥/٢)، الطبعة الأولى، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، د.ت، ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه، صـ١٠٩، والمحتسب لابن جني (١٣٣/٢)، والكشاف للزمخشري (١٧٣/١)، وشواذ القراءات لأبي عبد الكرماني، صـ٣٥٧.

[٢] ينظر: إعراب القرآن، تأليف: أبي جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، (١٣٢/٣)، الطبعة الأولى، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ، والبحر المحيط، تأليف: أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، (٥٢٢/١)، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ.

[٣] ينظر: الدر المصون للسمين الحلبي (١٤٦/١) و(٦٨٥/٤)، وأثر اللغة في التقعيد النحوي والصرفي، د. حمادة محمد، صـ٣١-٣٣.

أهل العلم، ودفعوا عنها الغلط، فإن القارىء بها من العلم بمكان رفيع[١]، وهذه القراءة القرآنية يؤيدها الواقع الاستعمالي وورودها في السماع عن العرب، ومن ذلك:

- ما روي عن يونس بن حبيب (ت١٨٢هـ) أنه قال: سمعت أعرابيًّا يقول دخلت بساتين من ورائها بساتون، فقلت: ما أشبه هذه بقراءة الحسن[٢].
- زعم الأصمعي (ت٢١٦هـ) أنه سمع أعرابيًّا يقول: بستان فلان حوله بساتون[٣].
- حكى أبو العلاء المعري (ت٤٤٩هـ) أنه سمع أعرابيًّا يقول: هذه بساتون بني فلان[٤].

إذن فهي لغة مسموعة عن العرب يؤيدها الواقع الاستعمالي في البيئة العربية، وجاءت روايتها عن علماء العربية، أمثال: (يونس بن حبيب) و(الأصمعي)، و(أبي العلاء المعري)، وهم من الرواة الموثوق بهم، إضافة إلى سماعها في القراءات القرآنية كقراءة الحسن البصري وغيره من القراء الذين يُشهَد لهم بالعلم؛ ومن ثم فهي لهجة عربية فصيحة، وربما وصفت بـ

---

[١] ينظر: الدر المصون للسمين الحلبي (٥٦٢/٨)، واللباب في علوم الكتاب (٣٢٤/٢) و(٩١/١٥).

[٢] ينظر: البحر المحيط لأبي حيان (١٩٦/٨)، والدر المصون للسمين الحلبي (٥٦٢/٨).

[٣] ينظر: الدر المصون للسمين الحلبي (٢٨/٢)، واللباب في علوم الكتاب (٣٢٤/٢).

[٤] ينظر: البحث اللغوي عند العرب، د. أحمد مختار عمر، صـ٣١، الطبعة الثامنة، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٣م.

(اللغية) لقلة دورانها على ألسنة العرب، مع التأكيد على روايتها في الاستعمال اللغوي عن فصحاء العرب.

والألفاظ التي وُصِفت باللغية في القراءات القرآنية تبرهن على تداولية اللغية وشهرتها في الاستعمال بين القراء وفصحاء العرب.

ج)- الحديث النبوي.

وردت بعض الألفاظ التي وُصِفت باللغية في سياق الحديث النبوي، وهذا دليل فصاحتها في الاستعمال، وكثرة تداولها في البيئة العربية الإسلامية، وأنها كانت معروفة من قبل في البيئة الجاهلية؛ مما يبرهن على شيوعها وانتشارها، وقدرتها التواصلية في الاستعمال اللغوي، *ومن ذلك ما يأتي:*

١) *ما جاء في الحديث:* "إن مَنْ معك من أصحاب النبي (ص) قرحانون فلا تدخلها".

أشار اللغويون إلى أن (قرحان): - [اسم لمن لم يصبه الجرب/ الجدري] - يستوي فيه المفرد والمثنى والجمع (مذكرًا كان أم مؤنثًا)؛ فيستعمل للواحد والاثنين والجمع[١]، وهي اللغة الجيدة الفصيحة التي عليها أكثر كلام العربية وشواهدها.

وقد ورد في الاستعمال اللغوي قولهم: قرحانون [بجمعه جمعًا مذكرًا سالمًا]، وقد وصف اللغويون [أمثال: الفيروزآبادي والزَّبيدي] هذا

---

[١] ينظر: المخصص، تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، (٢١٩/٢)، الطبعة الأولى، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ولسان العرب لابن منظور (٥٥٨/٢).

الاستعمال باللغية[١]، ورغم وصفه باللغية إلا أنه ورد في لغة الحديث النبوي، فعلى هذه اللغة جاء حديث عمر حين أراد دخول الشام وهي تستعر طاعونًا فقال له أصحابه: إن مَنْ معك من أصحاب النبي (ص) قرحانون فلا تدخلها[٢].

والواقع اللغوي يؤيد هذا الاستعمال، فقد حكى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٤هـ) صيغة الجمع (قرحانون)؛ فقال: "يُقَال للرجل والمرأة: قُرْحَان...، والجميع قُرْحَانُون"[٣]، وتابعه في ذلك بعض اللغويين، مثل: [ابن دريد ت٣٢١هـ، وابن فارس ت٣٩٥هـ][٤].

ولفظة (قرحانون) وإن قيل: إنها لغة متروكة[٥] أو لغية... أو غير ذلك من المصطلحات اللغوية الأخرى، إلا أنها معروفة في الاستعمال العربي، ولم تستعمل جمعًا إلا بصيغة الجمع السالم، ولا يوجد لها استعمال في العربية بإحدى صيغ جمع التكسير؛ لأن الجمع السالم أسهل استعمالًا وأخف نطقًا من جمع التكسير، فلما أرادوا جمع هذه

---

[١] ينظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي صـ٢٣٥، وتاج العروس للزبيدي (٤٦/٧).

[٢] ينظر: تاج اللغة للجوهري (٣٩٥/١)، والفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري (١٨٠/٢).

[٣] معجم العين للخليل بن أحمد (٤٣/٣).

[٤] ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (٥٢٠/١)، ومقاييس اللغة، تأليف: أحمد بن فارس الرازي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (٨٣/٥)، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

[٥] ينظر: تاج اللغة للجوهري (٣٩٥/١)، ومختار الصحاح للرازي صـ٢٥٠، وتاج العروس للزبيدي (٤٦/٧).

اللفظة جمعوها على (قرحانون/ قرحانين) جمع مذكر سالم لسهولته وخفته.

٢) *ما جاء في الحديث النبوي: "إذن يحلف – [بالرفع والنصب] – يا رسول الله"*[١].

[إِذَنْ] من الحروف التي تنصب الفعل المضارع بثلاثة شروط، هي: أن يكون الفعل بعدها مستقبلًا، وأن تكون مصدرة، وألا يفصل بينها وبين الفعل بغير القسم أو بلا النافية[٢]، فإذا تحققت هذه الشروط فالمشهور في لغة العرب نصب المضارع بعدها.

إلا أن هناك رأيًا نحويًّا يذهب إلى إلغاء عمل (إِذَنْ) مع تحقق الشروط، أي: يرفع الفعل المضارع بعد (إذن) في كل الأحوال، وقد وصف بعض النحويين هذا الرأي باللغية، يقول المرادي: "بعض العرب يلغي (إِذَنْ) مع استيفاء الشروط، وهي لغية نادرة حكاها عيسى وسيبويه...، ولا يقبل قول من أنكرها"[٣].

---

[١] سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، (٢٢٤/٥)، حديث رقم: (٢٩٩٦)، الطبعة الثانية، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

[٢] ينظر: شرح المفصل للزمخشري، تأليف: أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، (١٢٦/٥-١٢٧)، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، وتوضيح المقاصد والمسالك للمرادي (١٢٣٨/٣-١٢٣٩).

[٣] الجنى الداني للمرادي صـ٣٦٣، وينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تأليف: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ==

وقوله: (ولا يقبل قول من أنكرها) دليل على تداولية هذا الاستعمال في البيئة العربية، وقدرته على التواصل بين طرفي الخطاب، فرغم وصف هذا الرأي باللغية إلا أنه معروف في الاستعمال، ورواه أئمة اللغة وفصحاؤها، وله ما يؤيده في الواقع الاستعمالي، ومن ذلك ما يأتي:

- وروده في الحديث النبوي: "إذن يحلف يا رسول الله"، فقد ثبت الوجهان[1]، بالنصب (يحلفَ) وبالرفع (يحلفُ)، ورواية الرفع تؤيد فصاحة الاستعمال الذي وصفه النحويون باللغية.

- ما حكاه سيبويه (ت١٨٠هـ) عن أئمة النحو قائلًا: "زعم عيسى بن عمر (ت١٤٩هـ) أن ناسًا من العرب يقولون: إِذَنْ أَفْعَلُ ذاك [في الجواب]؛ فأخبرت يونس بذلك – [أي: يونس بن حبيب (ت١٨٢هـ)] – فقال: لا تبعدن ذا، ولم يكن ليروي إلا ما سمع"[2]، فهذا الوجه النحوي قد سُمِع عن فصحاء العرب ورواه اللغويون الأوائل، ومعلوم أن لغات العرب كلها حجة.

إذن فرفع الفعل المضارع بعد (إِذَنْ) مع تحقق شروط عملها لغة مسموعة عن العرب، وتحقق التواصل بين مستعمليها، "إلا أنه يجب الوقوف

==

(٢٧٣/٢)، الناشر: المكتبة التوفيقية، مصر، د.ت، وأثر اللغة في التقعيد النحوي والصرفي، د. حمادة محمد، صـ٦٤-٦٥.

[1] ينظر: شرح ألفية ابن مالك، تأليف: أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت٧٩٠هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، (٢٣/٦)، الطبعة الأولى، الناشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

[2] الكتاب لسيبويه (١٦/٣)، وينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي (٢٠٤/٣).

على ما سُمِع، ولا يقاس عليه؛ وذلك لقلة الناطقين بها"[١]، فوصف هذا الاستعمال باللغية جاء انطلاقًا من مبدأ القلة العددية لشواهده العربية مع التأكيد على فصاحته في الاستعمال.

د)- الشعر العربي.

إن استعمال الأبنية والتراكيب الموصوفة باللغية في الشواهد الشعرية عند أكثر من شاعر، وفي أكثر من قبيلة من القبائل العربية المشهورة بفصاحتها في البيئة العربية لهو أكبر دليل على شيوع اللغية وانتشارها في الاستعمال، وأكبر شاهد على قدرتها التواصلية بين أبناء المجتمع العربي.

وقد وُصِفت بعض التراكيب النحوية باللغية [لمخالفتها أصل القياس النحوي]، ومع ذلك فقد وردت في الاستعمال اللغوي، وكثر تداولها في البيئة العربية، خاصة في لغة الخطاب الشعري، ومن ذلك: **إعمال عسى عمل إن** (حرفية عسى)، يقول صخر بن الجعد الخضري [من الطويل][٢]:

فَقُلْتُ: عَسَاهَا نَارُ كَأْسٍ وَعَلَّهَا تَشَكَّي فَآتِي نَحْوَهَا فَأَعُودُهَا

وقول عمران بن حطان الخارجي [من الوافر][٣]:

---

[١] أثر اللغية في التقعيد النحوي والصرفي، د. حمادة محمد، صـ٦٦.

[٢] ينظر: التذييل والتكميل لأبي حيان (٣٦٢/٤)، و(١٨٠/٥)، وأوضح المسالك لابن هشام (٣١٦/١)، والجنى الداني للمرادي صـ٤٦٩.

[٣] ينظر: تصحيح الفصيح وشرحه، تأليف: أبي محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه (ت٣٤٧هـ)، تحقيق: د. محمد بدوي المختون، صـ٤٣، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، والتذييل والتكميل لأبي حيان (٣٥٨/٤)، وللبيت رواية أخرى ذكرها سيبويه: ولي نفس أقول لها إذا ما .... ==

وَلِي نَفْسٌ تُنَازِعُنِي إِذَا مَا أَقُولُ لَهَا لَعَلِّي أَوْ عَسَانِي

وقول رؤبة بن العجاج [من الرجز][1]:

تَقُولُ بِنْتِي قَدْ أَنَى أَنَاكَا يَا أَبَتَا عَلَّكَ أَوْ عَسَاكَا

هذه الشواهد الشعرية السابقة تؤيد حرفية (عسى) في الاستعمال اللغوي، رغم أن ابن مالك (ت٦٧٢هـ) في القرن السابع الهجري – [وتابعه في ذلك بعض النحويين] – قد وصف هذا الرأي القائل بحرفية (عسى) باللغية[2].

وربما يكون السبب في وصف النحويين هذا الاستعمال باللغية يرجع إلى أنهم يعدون الخروج عن قواعدهم النحوية بالشذوذ أو مخالفة القياس، فلما جاء هذا الاستعمال مخالفًا لقواعدهم النحوية [أي: مخالفًا لأصل القياس النحوي] عدوه لغية.

==

تنازعني لعلي أو عساني، ينظر: الكتاب لسيبويه (٣٧٥/٢)، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي (١٣٦/٣).

[1] ديوان رؤبة بن العجاج، اعتنى به: وليم بن الورد البروسي، صـ١٨١، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، د.ت، وينظر: المقتضب للمبرد (٧١/٣)، وتهذيب اللغة للأزهري (٧٩/١)، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي (١٣٥/٣)، وشرح المفصل لابن يعيش (٣٤٢/٢)، وارتشاف الضرب لأبي حيان (١٢٣٣/٣).

[2] ينظر: أوضح المسالك لابن هشام (٣١٦/١)، وشرح التصريح على التوضيح، تأليف: الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري (ت٩٠٥هـ)، (٢٩٧/١)، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

وقد اختلف النحاة حول حرفية (عسى) أو فعليتها؛ فذهب جمهور النحاة[١] إلى أنها فعل ناسخ [ترفع الاسم وتنصب الخبر]، وذهب سيبويه[٢] إلى أنها حرف مشبَّه بالفعل [ينصب الاسم ويرفع الخبر]؛ وذلك إذا كانت بمعنى (لعل) تفيد الرجاء، شرط أن يكون اسمها ضميرًا متصلًا [للمتكلم أو المخاطب أو الغائب].

والشواهد الشعرية السابقة التي تؤيد رأي سيبويه [ومن تابعه من النحويين] في حرفية (عسى) شواهد لشعراء من قبائل عربية، يعتد بعربيتها وفصاحتها، والشاعر حين ينظم شعره يتكلم وفق سجيته اللغوية، ووفق طبيعته الكلامية التي نشأ واعتاد عليها؛ وبذلك فإن الرأي القائل بحرفية (عسى) – [وإن عده بعض النحويين لغية] – إلا أنه استعمال لغوي فصيح، لا شذوذ فيه ولا ضعف، وله ما يؤيده من الواقع الاستعمالي لقبائل عربية عُرِفت بفصاحتها؛ ولذلك يرى بعض الباحثين أن "وصفه باللغة أجدر وأليق من وصفه باللغية"[٣]، وأرى أن هذا الاستعمال من باب تعدد اللغات أو اختلاف اللهجات.

وهذه الشواهد الشعرية السابقة وغيرها الكثير والكثير تؤكد وجود [الأبنية والتراكيب] الموصوفة باللغية في استعمال البيئة العربية القديمة، وإن وُصِفت بعد ذلك في القرون المتأخرة – [خاصة القرنين السابع والثامن الهجريين] – باللغية؛ مما يدل على تواصلية اللغية وكثرة تداولها في البيئة العربية منذ

---

[١] ينظر: أوضح المسالك لابن هشام (٣١٣/١-٣١٩)، وشرح التصريح على التوضيح للأزهري (٢٩٧/١-٢٩٩).

[٢] ينظر: الكتاب لسيبويه (٣٧٣/٢-٣٧٥)، وشرح كتاب سيبويه للسيرافي (١٣٩/٣).

[٣] أثر اللغية في التقعيد النحوي والصرفي، د. حمادة محمد، صـ٤٣.

عصور الاحتجاج اللغوي، مع التأكيد على فصاحتها في معظم ظواهرها اللغوية.

إذن فاللغة – (بوصفها استعمالًا لغويًّا) – تحقق التواصل في مستوياتها المختلفة، وما جاء في لغة القرآن الكريم، أو القراءات القرآنية، أو الحديث النبوي الشريف، وما نظمه الشعراء في شواهدهم الشعرية، وما نطقت به العرب في أمثالها وحكمها يدل على أنها استعمال عربي يحقق التواصل بين مستعمليها؛ ومن ثم تتحقق عناصر التداولية – [القائمة على الاستعمال والتواصل] – في مصطلح اللغية.

المبحث الثالث: تداولية اللغة في المستويات اللغوية.

تتعدد الظواهر الموصوفة باللغة في المستويات اللغوية المختلفة [الصوتية والصرفية والنحوية]، وسوف ندلل على هذه المستويات ببعض النماذج والأمثلة على سبيل المثال لا الحصر؛ لأن الغرض من هذه الدراسة هو إثبات تداولية اللغة في الاستعمال، وقدرتها على تحقيق التواصل بين مستعمليها، لا حصر أبنية اللغة وتراكيبها.

أولًا: المستوى الصوتي.

أ)- الإتباع الحركي.

المقصود به: اتباع حركة لأخرى في بنية الكلمة الواحدة، ويعرف عند اللغويين المحدثين بالتوافق الحركي[١]، والغرض منه: إحداث نوع من المماثلة أو المجانسة الصوتية بين الحركات في بنية الكلمة الواحدة، أو الكلمتين المتجاورتين، ومنه قوله تعالى: "بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ" [التوبة:١]، وفيها قراءتان[٢]:

- ***قراءة الجمهور:*** (مِنَ الله) بفتح النون [على غير القياس]، لكنه لما كثر استعمال (مِنْ) مع لام التعريف لجأوا إلى فتحها لعدم توالي كسرتين، وقد أشار أحد الباحثين إلى أن "فتح النون لالتقاء الساكنين هو اللغة الفصيحة"[٣].

---

[١] ينظر: علم اللغة العربية مدخل تاريخي، د. محمود فهمي حجازي، صـ٢٢٨، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٢م.

[٢] ينظر: الكشاف للزمخشري (٢/٢٤٢).

[٣] أثر اللغة في التقعيد النحوي والصرفي، د. حمادة محمد، صـ٨٠.

▪ ***قراءة أهل نجران:*** (مِنِ الله) بكسر النون [على أصل القياس]، أي: بالكسر على أصل التقاء الساكنين، أو بالكسر على الإتباع لميم (مِنْ)، يقول سيبويه: "وزعموا أن ناسًا من العرب يقولون: مِنِ الله، فيكسرونه ويجرونه على القياس"[(١)].

وكسر نون (مِنْ) مع لام التعريف هو أصل القياس، ومع ذلك فقد وُصِف باللغية[(٢)]؛ لأنه لما كثر استعمال (مِنْ) مع لام التعريف لجأوا إلى فتح النون لخفته، إذن فمخالفة الأصل هو الأشهر استعمالًا، والأكثر دورانًا على ألسنة المتكلمين، ومرد ذلك سهولة النطق وخفته.

وهذا الاستعمال الموصوف باللغية ينسب إلى القبائل البدوية، خاصة قبيلة بني نجران، وكان اللغويون قديمًا يرتحلون إلى البادية لجمع اللغة وتقعيد قواعدها، وقد ارتبط هذا الاستعمال بالقياس؛ فأشار سيبويه إلى موافقته صحيح القياس وسماعه عن العرب، وذكره أصحاب كتب القراءات والتفاسير القرآنية[(٣)]؛ مما يؤيد فصاحته وشهرته في الاستعمال لوروده في السماع عن العرب، وكلام العرب كله حجة.

وقد امتد هذا الاستعمال إلى العربية المعاصرة، ومن ذلك قولهم في العامية المصرية: جِيت مِنِ المدرسة/ جيت مِنِ البيت [بكسر نون (مِنْ)

---

(١) الكتاب لسيبويه (١٥٣/٤)، وينظر: شرح المفصل لابن يعيش (٢٩١/٥) و(٣٠٠/٥).

(٢) ينظر: الدر المصون للسمين الحلبي (٦/٦)، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (٧/١٠).

(٣) ينظر: المحتسب لابن جني (٢٨٣/١)، والكشاف للزمخشري (٢٤٢/٢)، والبحر المحيط لأبي حيان (٣٦٧/٥).

إتباعًا لكسرة الميم] دلالةً على شيوع هذا الاستعمال في البيئة العربية [سواء القديمة أو المعاصرة]؛ مما يبرهن على قدرته التواصلية في الاستعمال التداولي.

ب)- تسهيل الهمز.

تسهيل الهمز لغة عربية جيدة، عُرِفت عن بعض القبائل العربية الفصيحة، ومع ذلك عده بعض اللغويين المتأخرين لغية في بعض المواضع، ومن ذلك:

١)- قولهم: توضأت وتوضيت [بإبدال الهمزة ياء]، فقد وصف الفيروزآبادي والزَّبيدي تسهيل الهمز في: (توضيت] باللغية[١].

وقد وردت هذه اللفظة بالوجهين معًا، تحقيق الهمز: (توضأت)، وتسهيله: (توضيت)، وهذا دليل على وجود لهجات عربية تنطق الكلمة بتحقيق الهمز في مقابل لهجات عربية أخرى تنطقها بتسهيل الهمز.

والهمز لغة القبائل النجدية كتميم، أما تسهيل الهمز فهو لغة أهل الحجاز وهذيل[٢]، ومما يؤكد شيوع هذا الاستعمال وكثرة تداوله في البيئة العربية ما يأتي:

- ما رُوِي أن أبا عمرو الهذلي قال: (توضيت) فلم يهمز وحولها ياء[٣].

---

[١] ينظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي صـ٥٥، وتاج العروس للزبيدي (٢١٢/٤٠).

[٢] ينظر: المدخل إلى علم اللغة، د. رمضان عبد التواب، صـ٥٧.

[٣] ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٤٩٧/١٥)، ولسان العرب لابن منظور (٢٢/١).

- ما رُوِي أن الحسن البصري قال يومًا: توضيت [بالياء]، فقيل له: أتلحن يا أبا سعيد؟؛ فقال: إنها لغة هذيل وفيهم نشأت[١].

ويعلق مصطفى صادق الرافعي على هذا الخبر قائلًا: "كان هذا الجواب أبين عن فصاحته من الفصاحة نفسها"[٢]؛ ومن ثم فإن تسهيل الهمز لغة جيدة الاستعمال، تحقق التواصل بين مستعمليها، وإن وصف اللغويين لها باللغية يجافي الحقيقة، ولا يطابق الواقع الاستعمالي؛ ذلك أنه استعمال قبائل عربية عُرِفت بفصاحتها في الدرس اللغوي.

وقد فسر أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) تسهيل الهمز في قول بعض الهذليين (تَوَضَّيْت) بعلة التخفيف؛ فقال: "أبدلوا الهمزة ياء لغير علة إلا طلبًا للتخفيف"[٣]، فتسهيل الهمز أخف نطقًا وأسهل أداءً في الكلام؛ لذلك مالت إليه بعض القبائل الحضرية طلبًا للخفة وسهولة في النطق والأداء الكلامي.

ويرى أ.د/ إبراهيم أنيس أن تسهيل الهمز "ظاهرة من ظواهر التطور الصوتي"[٤]؛ وبناءً عليه فإن الكلمتين إحداهما أصل والأخرى فرع لها أو

---

[١] ينظر: تاج العروس للزبيدي (٤٩٠/١).

[٢] تاريخ آداب العرب، تأليف: مصطفى صادق الرافعي (١٥٥/١)، الناشر: دار الكتاب العربي، د.ت.

[٣] سر صناعة الإعراب، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني، (٣٦٩/٢)، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

[٤] من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، صـ٦٤، الطبعة الثامنة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

تطور عنها، وغالبًا ما يكون الهمز هو الأصل، وتسهيل الهمز فرع عنها نتيجة التطور الصوتي طلبًا للتخفيف في النطق والأداء.

٢)- قولهم: (أخطأت وأخطيت)، عد بعض اللغويين قولهم: أخطيت [بتسهيل الهمز] لغية[١].

وردت هذه اللفظة بالوجهين معًا [تحقيق الهمز وتسهيله]، وقد أنكر بعض اللغويين تسهيل الهمز؛ فقال الجوهري (ت٣٩٣هـ): "لا تَقُل: أَخْطَيْت"[٢]، ومع ذلك ساوى بعض اللغويين بين الاستعمالين كما فعل ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) في أدب الكاتب؛ فقال: "رُوي أَخْطَأْت وأَخْطَيْت"[٣]؛ دلالة على ذيوعهما وانتشارهما في البيئة العربية، وتداولهما معًا في الاستعمال اللغوي، فالتسهيل لهجة بعض القبائل الفصيحة، وهذا يؤكد تداولية استعماله في البيئة العربية.

وقد رُوِي أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مر على رماة، فسمع أحدهم يقول لصاحبه: أخطَيْت، فقال عمر: مه! فسوء اللحن أشد من سوء الرماية[٤]، وأرى أن هذا ليس خطأً أو لحنًا، إنما جاء استعمال أحدهم لفظة

---

[١] ينظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي صـ٣٩، وتاج العروس للزبيدي (٢١٢/١).

[٢] تاج اللغة للجوهري (٤٧/١)، وينظر: مختار الصحاح للرازي (٩٢/١).

[٣] أدب الكاتب لابن قتيبة صـ٤٧٦، وينظر: المحكم والمحيط لابن سيده (٣٣٩/١٠)، ولسان العرب لابن منظور (٢٩٢/١٤).

[٤] ينظر: البصائر والذخائر، تأليف: علي بن محمد بن العباس المعروف بأبي حيان التوحيدي (ت٤٠٠هـ)، تحقيق: وداد القاضي، (٩٠/٨)، الطبعة الأولى، الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ونثر الدر في المحاضرات، تأليف: أبي سعد منصور بن الحسين الرازي (ت٤٢١هـ)، تحقيق: خالد عبد الغني محفوط، ==

(أخطيت) بتسهيل الهمز تخفيفًا في النطق وسهولة في الأداء الكلامي، فهي لهجة عربية فصيحة [لهجة أهل الحجاز وهذيل][1].

وأرى أن هذه الرواية غير دقيقة؛ ذلك أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) نشأ في قريش وبين أهل الحجاز، ولغة أهل الحجاز تميل إلى تسهيل الهمز كما ذكر اللغويون، وقد ذكرت الرواية أن عمر بن الخطاب أنكر تسهيل الهمز رغم أنه نشأ بين أهل الحجاز؛ ومن ثم فإن هذه الرواية غير دقيقة، خاصة أنني بحثت عنها في كتب اللغة والنحو والمعاجم فلم أجد لها ذكرًا إلا في الكتب الثلاثة التي ذكرتها في الهامش، وهي كتب غير لغوية، فلم يذكرها أحد من النحاة، أو أصحاب المعاجم العربية.

وقد أرجع بعض الباحثين وصف هذه اللفظة بـ (اللغية) إلى أمرين، أولهما: أن إبدال الهمزة إلى ياء في (أخطيت) ليس قياسيًّا، والثاني: أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لحَّن هذه اللفظة، ومع ذلك فإن وصف هذه اللفظة باللغية لا يخرجها من فصيح الكلام؛ لأنها جرت على ألسنة بعض العرب[2].

==

(١٩/٢)، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، وربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تأليف: جار الله الزمخشري (ت٥٨٣هـ)، (١٩/٢)، الطبعة الأولى، الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ.

[1] ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٤٩٧/١٥)، ولسان العرب لابن منظور (٢٢/١)، والمدخل إلى علم اللغة، د. رمضان عبد التواب، صـ٥٧.

[2] ينظر: ما وصف بـ (لغية) من كلام العرب، د. هاشم عبد الرحيم، صـ٦٠-٦١.

وقد انتشرت هذه الظاهرة اللغوية في الاستعمال العربي، ومن أمثلتها – كما ذكر ابن قتيبة – قولهم: (نَاوَأْتُ ونَاوَيْتُ)، و(دَارَأْتُ ودَارَيْتُ)، و(رَوَّأْتُ ورَوَّيْتُ) و(أَرْجَأْتُ وأَرْجَيْتُ)، و(أَوْمَأْتُ وأَوْمَيْتُ)، و(أَرْفَأْتُ وأَرْفَيْتُ)، و(أَخْطَأْتُ وأَخْطَيْتُ)، و(أَطْفَأْتُ وأَطْفَيْتُ)،..... إلخ[1]؛ مما يدل على شيوع هذه الظاهرة وشهرتها وكثرة تداولها في الاستعمال العربي مع التأكيد على فصاحتها.

وإن نظرة سريعة في ديوان الهذليين تؤكد لنا كثرة استعمال هذه الظاهرة اللغوية في أشعارهم، ولم يعبها أحد من النحاة أو اللغويين، بل انتشرت هذه الظاهرة حتى في القراءات القرآنية[2] دلالة على جودتها في الاستعمال؛ ومن ثم فلا وجه لوصفها باللغة لكثرة تداولها على الألسنة في البيئة العربية.

خاصة أن هذه الظاهرة التي وُصِفت باللغة هي لهجة أهل الحجاز وهذيل، يعرفها أبناء هذه القبائل ويتواصلون من خلالها؛ مما يعني أنها تحقق مبدأي التداولية [الاستعمال والتواصل]، وينطبق عليها حد اللغة لابن جني، وإذا كانت هذه القبائل يُؤخَذ عنها علم العربية، وقد أجمع اللغويون على فصاحتها وصحة الاستشهاد والاحتجاج بلهجتها، فهذا يؤكد ما ذهبنا إليه بوصف اللغة استعمالًا عربيًّا فصيحًا، وليس شيئًا مبتذلًا أو قبيحًا أو ضعيفًا، إذن فالسؤال الذي يطرح نفسه الآن:

---

(1) ينظر: أدب الكاتب لابن قتيبة صـ٤٧٥-٤٧٦.

(2) وذلك نحو قوله تعالى: "قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ" [يوسف:١٤]، قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة بالهمز وقرأ الكسائى بغير همز، ينظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد البغدادي (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، صـ٣٤٦، الطبعة الثانية، الناشر: دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٠هـ

لماذا وُصِف هذا الاستعمال باللغية؟!!.

وقد امتدت هذه الظاهرة اللغوية في الاستعمالات المعاصرة للعربية، ومن ذلك قولهم في العامية المصرية: [جِيْت/ اتْوَضيْت] بتسهيل الهمز؛ لأن التحقيق فيه مشقة في النطق، أما التسهيل فهو أسهل نطقًا وأيسر جهدًا؛ فسميت هذه الظاهرة بالتسهيل لسهولتها وسلاستها في التواصل والاستعمال، وهو ما يميل إليه العامة في نطقهم واستعمالاتهم.

والواقع الاستعمالي يؤكد أن التسهيل شائع التداول في البيئة العربية [سواء القديمة أو المعاصرة]، ويحقق التواصل في الاستعمال بين أبناء العربية بفهم قصدية المتكلم، وتحقيق مبدأ الإفادة لدى المتلقي.

ثانيًا: المستوى الصرفي.

أ)- أبنية المشتقات.

ومن ذلك قولهم: أَعَقَّتْ الفرسُ، أي: نبت شعر الولد في بطنها، ومنه[1]:

- عَقُوق/ فَعُول [على غير القياس]، وهي اللغة الأكثر تداولًا وانتشارًا في الاستعمال، وعلى هذه اللغة جاء قول رؤبة بن العجاج [من الرجز][2]:

وَسْوَسَ يَدْعُو مُخْلِصًا رَبَّ الفَلَقْ سِرًّا وَقَدْ أَوَّنَ تَأْوِينَ العُقُقْ.

---

[1] ينظر: معجم العين للخليل بن أحمد (٦٢/١)، وجمهرة اللغة لابن دريد (١٢٦١/٣).

[2] العقق جمع: عقوق، ديوان رؤبة بن العجاج، صـ١٠٨، وينظر: معجم ديوان الأدب للفارابي (٢٢٩/٤).

- مُعِقٌّ/ مُفْعِل [على أصل القياس]، اسم فاعل من الفعل غير الثلاثي (أَعَقَّ)، ومنه قول رؤبة بن العجاج [من الرجز][1]:

قَدْ عَتَقَ الأَجْدَعُ بَعْدَ رِقِّ بِقَارِحٍ أَوْ زَوْلَةٍ مُعِقِّ

وهذا الاستعمال وصفه بعض اللغويين باللغة الرديئة، ووسمه آخرون بالنوادر[2]، ووصفه اللغويون اللاحقون – [أمثال: الفيروزآبادي والزَّبيدي] باللغية[3]؛ وبذلك فإن الاستعمال المخالف لأصل القياس الصرفي هو الأكثر استعمالًا ودورانًا على الألسنة، أما ما جاء على أصل القياس فقد وُصِف باللغية رغم موافقته صحيح القياس الصرفي.

واللفظة التي وُصِفت باللغية قد استعملها رؤبة بن العجاج[4] في أحد شواهده الشعرية، ثم استعمل الشاعر اللفظة بصيغة صرفية أخرى في أحد شواهده الأخرى، إذن فالبنية اللغوية لهذه الكلمة استُعمِلت بصيغتين مختلفتين، وُصِفت إحداهما باللغية، لكنها في حقيقة الأمر لهجة عربية مستعملة في البيئة اللغوية، وتحقق التواصل بين طرفي الخطاب في الاستعمال اللغوي، وقد استُعمِلت في بيئة عربية فصيحة

---

(١) ينظر: ديوان رؤبة بن العجاج، صـ١٧٩، ومعجم العين للخليل بن أحمد (٦٢/١)، وتهذيب اللغة للأزهري (٥١/١).

(٢) ينظر: تاج اللغة للجوهري (١٥٢٨/٤)، ولسان العرب لابن منظور (٢٥٩/١٠).

(٣) ينظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي صـ٩١٠، وتاج العروس للزبيدي (١٧٧/٢٦).

(٤) **رؤبة بن العجاج التميمي:** من أعراب البصرة، روى عنه: يحيى القطان، والنضر بن شميل، وأبو عبيدة، وأبو زيد النحوي، وكان رأسًا في اللغة، توفي سنة خمس وأربعين ومائة، ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٠١/٦)، الناشر: دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

لدى شاعر عربي معروف بفصاحته، وعُرِف عنه كثرة الاستشهاد بشعره في التقعيد اللغوي [الصرفي والنحوي]، إذن فهي استعمال عربي فصيح.

والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا وُصِفت البنية الصرفية [مُعِقٌّ] باللغية، ولم ينطبق الوصف نفسه على قولهم: (عَقُوق) رغم استعمالهما في بيئة لغوية واحدة، وعلى لسان شاعر عربي واحد؟!.

هذا بلا شك يدل على عدم الدقة في استعمال المصطلح، *أو بمعنى آخر*: اضطراب اللغويين في استعمال مصطلح (اللغية)، خاصة أنها لم توصف باللغية إلا في القرن التاسع الهجري عند الفيروزآبادي، ثم في القرن الثالث عشر الهجري عند الزَّبيدي، ولم يصفها اللغويون الأوائل بهذا المصطلح.

وإن وصف هذه اللفظة باللغية لا يقدح في حقيقة استعمالها، أو تداولها في البيئة اللغوية، أو حتى في تحقيقها عنصر التواصل بين طرفي الخطاب؛ وذلك لاستعمالها في لغة الخطاب الشعري؛ مما يدل على تداولها وشهرتها في البيئة العربية، وتحقيقها مبادئ التداولية (خاصة مبدأي: الاستعمال والتواصل).

واستعمال هذه اللفظة بصيغتين صرفيتين مختلفتين هما:

- عَقُوق/ فَعُول = صيغة من صيغ المبالغة.
- مُعِقٌّ/ مُفْعِل = اسم فاعل من الفعل غير الثلاثي (أَعَقَّ).

إنما هو من باب التنوع في الصيغ الصرفية نتيجة الاستعمال، أو نتيجة التغير الناشئ عن الانحرافات الصوتية في بنية الكلمة، خاصة أن الصيغة الصرفية الثانية [مُعِقٌّ/ مُفْعِل] مستعملة في البيئة اللغوية، لكنها وُصِفت

باللغية في وقت متأخر زمنيًّا [القرن التاسع الهجري]، ويؤيد هذا قول ابن دريد: "قَالُوا أَعَقَّت الفَرَسُ فهي عَقُوق ولم يَقُولُوا: مُعِق"[1]، فقد ظهرت هذه اللفظة في الاستعمال نتيجة اختلاط العرب بغيرهم من الأمم الأخرى، وظهور اللغة المولدة في الاستعمال العربي.

ب)- التذكير والتأنيث.

لقد تعددت علامات التأنيث في اللغة العربية [تاء التأنيث المربوطة، ألف التأنيث الممدودة، ألف التأنيث المقصورة]، إضافة إلى بعض الألفاظ المؤنثة المخالفة في صيغتها اللغوية صيغ المذكر.

وتميل اللغة العربية في استعمالاتها المعاصرة إلى التقليل من تفريعاتها اللغوية؛ مما جعلها تقتصر على (تاء التأنيث) فقط للدلالة على الأسماء المؤنثة، ومن ذلك قولهم: (شيخ/ شيخة) و(عجوز/ عجوزة) رغم أن الأصل في الاستعمال هو (عجوز) للمؤنث، ومنه قوله تعالى: "أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ" [هود: ٧٢]، وقوله تعالى: "وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ" [الذاريات:٢٩]، وقد وُصِف قولهم: (شيخة/ عجوزة) باللغية[2].

ورغم ذلك ذكر بعض اللغويين أن العرب تقول لامرأة الرجل: عجوزة [بتاء التأنيث المربوطة]، ويؤيد هذا ما رُوِي عن يونس أنه قال سمعت العرب تقول: عجوزة [بالهاء][3]، إذن فاستعمال هذه اللفظة بتاء التأنيث المربوطة

---

[1] جمهرة اللغة لابن دريد (٥٥٩/١).

[2] ينظر: عمدة الحفاظ للسمين الحلبي (٣٠٩/٢)، والقاموس المحيط للفيروزآبادي صـ٥١٦، وتاج العروس للزبيدي (٢٠٣/١٥).

[3] ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٢٢٠/١)، والمصباح المنير للفيومي (٣٩٣/٢).

هو استعمال عربي، وُصِف باللغية (لماذا؟)؛ لقلته وقلة شواهده في العربية الفصحى، وهذه الألفاظ وإن وُصِفت باللغية إلا أنها عُرِفت في الاستعمال اللغوي، وحققت تواصلًا بين طرفي الخطاب [خاصة في لغة الخطاب الشعري]، ومن ذلك ما يأتي:

١) قول عبيد بن الأبرص [من مخلع البسيط][١]:

بَاتَتْ عَلَى إِرَمٍ عَذُوبًا كَأَنَّهَا شَيْخَةٌ رَقُوبُ.

٢) قول عبد يغوث الحارثي [من الطويل][٢]:

وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كَأَنْ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيَا.

٣) وقول الشاعر [من الطويل][٣]:

وَقَدْ زَعَمَ النسْوَانُ أَنِّي عَجُوزَةٌ مُشَنَّجَةُ الأَوْدَاجِ أَوْ شَارِفٌ خَصِي

لقد جاء استعمال تاء التأنيث في لفظتي: (شيخة) و(عجوزة) – [على خلاف الأصل] – في هذه الشواهد الشعرية تأكيدًا على قصدية المتكلم،

---

[١] عبيد بن الأبرص شاعر جاهلي، وأحد شعراء المعلقات، ينتمي إلى قبيلة بني أسد [إحدى القبائل العربية المشهورة بفصاحتها]، ينظر: ديوان عبيد بن الأبرص، شرح: أشرف أحمد عدرة، صـ٧، وصـ٢٥، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

[٢] ينظر: تصحيح الفصيح لابن درستويه صـ٢١٤، وعمدة الحفاظ للسمين الحلبي (٣٠٩/٢)، وشرح المفصل لابن يعيش (٣٦٥/٣).

[٣] ينظر: المذكر والمؤنث لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، (١٦/٢)، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، وزارة الأوقاف، القاهرة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

ورغبته في التمييز بين المذكر والمؤنث [تأكيد التأنيث]، وإن استعمال هذه الألفاظ عند أكثر من شاعر في أكثر من قبيلة عربية هو دليل شيوعها وتداولها بين القبائل العربية؛ مما يؤكد تداوليتها في الاستعمال العربي، وتحقيقها عنصر التواصل، وإن وُصِفت باللغية أو غيرها من المصطلحات اللغوية الأخرى، فما قيل عنه لغية في هذه الظاهرة إنما هو توجه ناتج عن تطور اللغة في استعمالاتها العربية.

وقد أشار ابن درستويه[١] إلى أنها جاءت للضرورة [أي: الضرورة الشعرية]، وليس الأمر كذلك، فقد كثر استعمال هذه اللفظة، وكثر تداولها في البيئة العربية [سواء القديمة أو الحديثة]، فقد امتدت هذه الظاهرة التي وُصِفت باللغية إلى العصر الحديث في الاستعمالات المعاصرة للعربية، ومن ذلك قولهم في العامية المصرية: (يا شِيخَة) = للتعجب أو الاستنكار، ومنه أيضًا قولهم: (حمار وحمارة)، و(غلام وغلامة)، و(أسد وأسدة)، و(عجوز وعجوزة)[٢]، وإن امتداد الظواهر اللغوية – (التي تندرج تحت مصطلح اللغية) – في الاستعمالات المعاصرة للعربية دليل انتشارها في الاستعمال اللغوي، وقدرتها التداولية على تحقيق التواصل، فالاستعمال هو سبب امتدادها في الاستعمالات المعاصرة.

ويؤيد هذه الاستعمالات ما رُوِي عن قبيلة طيء أنهم يقولون: (رجل) و(رجلة)[٣]، أي: يفرقون بين المذكر والمؤنث بتاء التأنيث المربوطة على

---

[١] ينظر: تصحيح الفصيح لابن درستويه صـ٤٢٣.

[٢] ينظر: شرح المفصل لابن يعيش (٣/٣٦٥-٣٦٧).

[٣] ينظر: الإبانة في اللغة العربية، سلمة العوتبي، (١/٤٥٧)، الطبعة الأولى، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

خلاف الأصل (رجل وامرأة)، وقد جمع ابن سيده (ت٤٥٨هـ) في كتابه المخصص[١] بعضًا من هذه الألفاظ التي يفرق فيها بين المذكر والمؤنث بتاء التأنيث المربوطة على خلاف الأصل؛ مما يدل على انتشار هذه الاستعمالات وتداولها في البيئة العربية؛ ومن ثم قدرتها التداولية على تحقيق التواصل.

فما وصفه اللغويون باللغية في قضية [التذكير والتأنيث] هو في أصله استعمال لهجي فصيح، كان متداولًا في البيئة القديمة، وامتد استعماله إلى البيئة اللغوية المعاصرة في العصر الحديث، وأيدته استعمالات العربية بشواهدها الشعرية وظواهرها اللهجية.

ثالثًا: المستوى النحوي/ التركيبي.

إن القضايا النحوية التركيبية تنطلق في الأصل من طريقة الأداء النطقي أو الكلامي، ولكل قبيلة طريقة أداء خاصة بها، تختلف عن طرق أداء القبائل الأخرى، وتلتزم كل قبيلة بأسلوبها اللغوي في التعبير والأداء ونطق تراكيبها، وعلى هذا الأساس فإن الاختلاف النحوي حول استعمالات العربية هو في حقيقته اختلاف حول طرق الأداء التعبيري؛ ومن ثم فإن الظواهر النحوية الموصوفة باللغية ترجع في أساسها إلى الاستعمال والاختلافات اللهجية – [أي: الطرق اللغوية الخاصة بالأداء والتواصل] – بين القبائل العربية.

---

[١] ينظر: المخصص لابن سيده (٥/٦٧-٦٨)، وشرح الفصيح، تأليف: ابن هشام اللخمي (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: د. مهدي عبيد جاسم، صـ١٠٦، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

وتتعدد القضايا النحوية الموصوفة باللغة [خاصة المسائل الخلافية]؛ وذلك لعدة أسباب تتمثل في الآتي:

١) تعدد اللغات (اختلاف اللهجات) في المسائل النحوية الخلافية.

٢) تعدد الآراء النحوية نتيجة تعدد الشواهد في الظاهرة النحوية الواحدة.

٣) تعدد المذاهب [خاصة المذهبين البصري والكوفي] في تفسير المسائل النحوية.

ومن ثم تظهر القضايا الخلافية في المسائل النحوية؛ فتتعدد الظواهر الموصوفة باللغة.

وإن جُلَّ المسائل النحوية الموصوفة باللغة قد وُصِفت بهذا الوصف في القرون المتأخرة –[خاصة القرنين السابع والثامن الهجريين] – مما يبرهن على تأخر ظهور مصطلح (اللغة) في الدرس النحوي، فقد وُصِفت القضايا النحوية باللغة بعد أن نضج التأليف في الدرس اللغوي.

ومن الظواهر النحوية الموصوفة باللغة: جواز رفع المستثنى إذا تقدم على المستثنى منه، وحرفية عسى (إعمال عسى عمل إنَّ)، ورفع الفعل المضارع بعد [إِذَنْ] مع تحقق الشروط، وإسناد الفعل إلى علامة التثنية أو الجمع مع وجود الفاعل الظاهر [لغة أكلوني البراغيث]، وخروج (ذا) و(ذات) عن ملازمة النصب على الظرفية، ونصب خبر (ما الحجازية) إذا تقدم على

اسمها، وإعراب جمع التكسير بالحروف، واتصال ضمير الرفع ب(نِعْمَ/ بِئْسَ)،... وغيرها من الظواهر النحوية الأخرى[١].

خروج (ذا) و(ذات) عن ملازمة النصب على الظرفية.

(ذا) و(ذات) مضافين إلى (زمان/ وقت) من الظروف الملازمة للنصب على الظرفية عند عامة العرب[٢]؛ فلا يجوز تصرفهما أو خروجهما عن الظرفية، وعلى هذا جاءت معظم شواهد العربية.

وقد أجاز الاستعمال اللغوي لقبيلة خثعم[٣] – [إحدى القبائل العربية] – تصرف (ذا) و(ذات)، وخروجهما عن ملازمة النصب على الظرفية؛ فيقال وفق هذه اللهجة العربية: (سِير عليه ذاتُ يومٍ) برفع ذات[٤]، أي: خروجها عن النصب على الظرفية إلى الرفع [نائب فاعل]، ولا يجوز عند عامة العرب في مثل هذا المثال إلا النصب على الظرفية.

---

[١] للمزيد حول هذه الظواهر النحوية، ينظر: أثر اللغية في التقعيد النحوي والصرفي، د. حمادة محمد، صـ٢٧-٦٤.

[٢] ينظر: شرح تسهيل الفوائد، تأليف: جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، (٢٠٣/٢)، الطبعة الأولى، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، وارتشاف الضرب لأبي حيان (١٣٩٦/٣).

[٣] ينظر: الكتاب لسيبويه (٢٢٦/١)، والأصول في النحو لابن السراج (١٩٢/١)، والتذييل والتكميل لأبي حيان (٢٧٣/٧-٢٧٤).

[٤] ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي (١٢١/٢-١٢٢)، وشرح التسهيل لابن مالك (٢٠٣/٢).

وقد وصف جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) هذا الاستعمال باللغية[١]، ومن الشواهد الشعرية التي جاءت وفق الاستعمال اللغوي لقبيلة خثعم [أي: بخروج (ذا) عن ملازمة النصب على الظرفية] قول أنس بن مدرك الخثعمي [من الوافر][٢]:

عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ لأَمْر مَا يُسَوَّدُ مَنْ يَسُودُ

الشاهد: جر (ذي صباح)، وهو ظرف لا يتمكن، والظروف التي لا تتمكن لا تجر ولا ترفع، ولا يجوز هذا إلا في لغة خثعم[٣]؛ ذلك أن الاستعمال اللغوي الخاص بهذه القبيلة العربية يحتم عليهم – (كأداء تعبيري) – أن يجعلوا هذه الكلمة مجرورة في مثل هذا السياق اللغوي، وفي غيره من السياقات الاستعمالية الأخرى التي تضيف (ذا/ ذات) إلى الوقت أو الزمان.

فاستعمال هذه القبيلة العربية يجيز ورود (ذا) و(ذات) مرفوعتين أو مجرورتين، أي: يجيز خروجهما عن ملازمة النصب على الظرفية إلى غيرها من المواقع الإعرابية والتركيبية الأخرى؛ ليصبح لأبناء هذه القبيلة العربية طريقة خاصة في الأداء والتواصل في هذه الظاهرة النحوية، بخلاف استعمال القبائل العربية الأخرى التي توجب النصب على الظرفية.

---

[١] ينظر: همع الهوامع للسيوطي (١٤٤/٢)، وأثر اللغية في التقعيد النحوي والصرفي، د.حمادة محمد، صـ٥٣-٥٤.

[٢] ينظر: الكتاب لسيبويه (٢٢٧/١)، والمقتضب للمبرد (٣٤٥/٤)، والخصائص لابن جني (٣٤/٣).

[٣] ينظر: شرح أبيات سيبويه، تأليف: أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (ت٣٨٥هـ)، تحقيق: د. محمد علي الريح هاشم، (٢٥٧/١)، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

وإن قوة الأداء الكلامي أو التعبيري لهذه القبيلة العربية يؤثر في الاستعمال اللغوي على كل أنماط الجمل المشابهة؛ فتأتي على مثل هذا الاستعمال التداولي [مضاف + مضاف إليه] بهيئة تركيبية محددة في الأداء التعبيري على ألسنة المتكلمين من أبناء هذه القبيلة العربية لتكون وسيلتهم في تحقيق التواصل؛ فتتحقق القدرة التواصلية من خلال هذا التركيب التداولي الذي يصبح إلزامًا لهم في الاستعمال اللغوي.

وإن وجود اللغية في المستويات اللغوية [الصوتية والصرفية والنحوية] يؤكد شيوعها وانتشارها وكثرة تداولها في البيئة العربية بما يعني أنها لغة كاملة متكاملة في جميع مستوياتها، وتحقق أهدافًا ووظائف تداولية.

المبحث الرابع: تواصلية اللغة في الاستعمال.

القدرة التواصلية للغة.

المقصود بالقدرة التواصلية: "القدرة التي تمكن المتكلم من التفاعل الاجتماعي بواسطة اللغة"[١]، أي: تحقيق التواصل بين المتكلم والمتلقي من خلال التعبير عن قصدية المتكلم وتحقيق مبدأ الإفادة لدى المتلقي؛ مما يدل على القيمة التواصلية للغة بين الأفراد والجماعات؛ ذلك أنها "أداة تواصلية، يحقق بها كل قوم أغراضهم في التواصل كمجتمع مترابط،... هذا التواصل يتم من خلال الكلمات والجمل وما خلفها من أشياء تحقق التواصل"[٢].

ويمكن إيضاح قدرة اللغة على التواصل من خلال الآتي:

١) الشيوع والانتشار في البيئة العربية.

٢) نسبة (اللغة) إلى بعض القبائل العربية.

٣) ارتباط الظواهر الموصوفة باللغة بالتطور اللغوي.

أولًا: الشيوع والانتشار في البيئة العربية.

إن شيوع (اللغة) في الاستعمال دليل انتشارها في البيئة العربية؛ مما يؤكد قدرتها التداولية على التواصل بين أبناء المجتمع العربي، وما وصفه اللغويون اللاحقون باللغة أشار السابقون إلى استعماله في البيئة العربية

---

[١] التواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفية، عز الدين البوشيخي، صـ٣٨، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠١٢م.

[٢] التداولية العصبية، د. عطية سليمان، صـ٢١-٢٢.

القديمة، وأقروا بوجوده في الاستعمال اللغوي؛ دلالة على شيوعه وانتشاره في البيئة العربية، ***ومن ذلك ما يأتي:***

١) ما أشار إليه أبو زكريا الفراء (ت٢٠٧هـ) من استعمال قولهم: (لازب/ لازم)، دون الإشارة إلى تفضيل أحد اللفظين على الآخر في الاستعمال؛ رغم أن بعض اللغويين – [كالأزهري وابن منظور والزَّبيدي] – قد وصفوا قول العرب: (لازم) باللغية[١].

يقول الفراء: "العرب تقول: ليس هذا بضربة لازب ولازم، يبدلون الباء ميمًا لتقارب المخرج"[٢]، وفي هذا إشارة إلى استعمال اللفظين معًا وشيوعهما في البيئة العربية، وقدرتهما على تحقيق التواصل؛ ولذلك ساوى الفراء بينهما في الاستعمال.

وأرى أن السبب في استعمال اللفظين معًا راجع إلى تعدد اللغات؛ وذلك بالإبدال الصوتي بين الباء والميم لتقارب مخرجيهما في النطق، واشتراكهما في بعض الصفات الصوتية كما أشار إلى ذلك أبو زكريا الفراء، أو من باب اختلاف اللهجات، فقد تكون إحدى الكلمتين شائعة في بيئة لغوية، والأخرى شائعة في بيئة لغوية أخرى، ويؤيد هذا قول الفراء: "إذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات"[٣]، خاصة وأن التعاقب بين الباء والميم كثير في العربية، ومنه قولهم: (لازب ولازم)،

---

[١] ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٤٧/١٣)، ولسان العرب لابن منظور (٧٣٨/١)، وتاج العروس للزبيدي (٢٠٦/٤).

[٢] معاني القرآن للفراء (٣٨٤/٢).

[٣] المرجع السابق (٢٤١/٣) و(٣٧٢/٣).

و(مكة وبكة)، و(اطمأنَّ واطبأنَّ)، و(بخر ومخر)... إلخ[١]، وسبب كثرة هذا الإبدال يرجع إلى أن الباء والميم يصدران من مخرج واحد هو الشفتان، ويشتركان في معظم الصفات الصوتية، وهذا مسوغ قوي لكثرة تعاقبهما على لسان العرب[٢].

ومن مظاهر شيوع اللغية وانتشارها في البيئة العربية نسبتها إلى العامة، [أي: إلى عامة الناس]، وقد أرجع ابن درستويه استعمال قولهم: لازم [بالميم] إلى العامة[٣]؛ نظرًا لشيوعها وكثرة تداولها في البيئة العربية، وورودها في الشواهد الشعرية، فقد وردت هذه اللفظة الموصوفة باللغية كثيرًا في الشعر العربي، كما في قول كثير عزة [من الطويل][٤]:

فَمَـا وَرِقُ الدُّنْيَا بِبَاقٍ لأَهْلِهِ وَلَا شِدَّةُ البَلْوَى بِضَرْبَةِ لازِمِ.

و(كثير عزة) ينسب إلى قبيلة خزاعة[٥]، وهي إحدى القبائل العربية المشهورة بالفصاحة والبيان، وهذا يعني أنها معروفة ومتداولة في الاستعمال اللغوي لدى أبناء هذه القبيلة، وقيل بها الشعر العربي؛ مما يدل على قدرتها التداولية في الاستعمال والتواصل.

---

[١] ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (٥٨/١)، وتهذيب اللغة للأزهري (٣٤١/٩)، وتاج العروس للزبيدي (٤٧١/٣٣).

[٢] ينظر: ما وصف بـ (لغية) من كلام العرب، د. هاشم عبد الرحيم، صـ٣٢.

[٣] ينظر: تصحيح الفصيح لابن درستويه صـ٤٤٨.

[٤] ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه: د. إحسان عباس، صـ٢٢٥، نشر وتوزيع: دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

[٥] ينظر: ديوان كثير عزة صـ١١.

ومما يؤيد شيوع هذه اللفظة وانتشار تداولها في البيئة العربية، وتحقيق التواصل بها ورودها في قول النجاشي الحارثي [من الطويل][1]:

بَنَى اللُّؤْمُ بَيْتًا فَاسْتَقَرَّ عِمَادُهُ عَلَيْكُمْ بَنِي النَّجَّارِ ضَرْبَةَ لَازِمِ

فقولهم (لازم) وإن وصفه اللغويون باللغية، إلا أنه استعمال عربي فصيح، "لا يراد من وصفه باللغية الإشارة إلى التحقير أو التقليل، فهي لغية مقبولة، ليست مرذولة أو مقبوحة، من نطق بها فقد أصاب"[2]، ووصف هذا الاستعمال باللغية لا يقدح في فصاحته أو عربيته، وإنما يشير إلى استعماله على لغة الإبدال [إبدال الباء ميمًا]، وهو من باب اختلاف اللغات، أو تعدد اللهجات.

٢) **ما حكاه الفراء (ت٢٠٧هـ) عن أستاذه الكسائي (ت١٨٩هـ) أن قومًا يقولون: باقلى هار، أي: حار**[3]، وما ورد في حديث مكحول: "ما فَعَلْتَ في تلك الهَاجَة؟"، أي: الحاجة[4]؛ وذلك بإبدال الحاء هاء، وقد وصف الزَّبيدي

---

(١) ديوان النجاشي الحارثي، جمع وتحقيق: د. عدنان محمد أحمد، صـ٩٣، الطبعة الأولى، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، وينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (٢٠/٢١)، الطبعة الأولى، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

(٢) ما وصف بـ (لغية) من كلام العرب، د. هاشم عبد الرحيم، صـ٣٤.

(٣) ينظر: الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري (١٢١/٤).

(٤) ينظر: الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري (١٢١/٤)، والنهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: مجد الدين ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد ==

هذا الاستعمال باللغية[1]، رغم روايته وسماعه عن العرب، وحكايته عن اللغويين القدماء، أمثال: الكسائي والفراء.

وهذا الانحراف الصوتي – [في بنية الكلمة الموصوفة باللغية] – يؤدي وظيفة تداولية تواصلية بين طرفي الخطاب بتحقيق مبدأي: [قصدية المتكلم، والإفادة لدى المتلقي]؛ مما يبرهن على تداولية اللغة في الاستعمال والتواصل، وهذا الإبدال الصوتي صورة من صور التطور في الأداء النطقي والكلامي؛ ذلك أن الحاء والهاء من الأصوات الحلقية، يتقاربان في المخرج، ويتحدان في معظم الصفات الصوتية؛ لذلك يحدث بينهما الإبدال كثيرًا[2].

وهذه اللفظة الموصوفة باللغية [الهاجة] توضح عجز أبناء اللغات الأخرى [غير العربية] عن نطق بعض الأصوات العربية؛ مما يؤدي إلى قلبها أصواتًا أخرى قريبة في المخارج الصوتية فيسهل نطقها، وتدخل في

==

الزاوي، محمود محمد الطناحي، (٥/٢٨١)، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

[1] ينظر: تاج العروس للزبيدي (٦/٢٨٦).

[2] من أمثلة الإبدال بين الحاء والهاء: (حاس وهاس)، و(كدحه وكدهه)، و(قحل جلده وقهل)، و(الجلح والجله)، و(حبش وهبش)، و(حقحق في السير وههق)، و(بحتر وبهتر)، و(يتفيحق ويتفيهق)، و(مدحته ومدهته)، ويقال: في صوته صحل وصهل، أي بحوحة،.... إلخ، ينظر: كتاب الإبدال، تأليف: أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي (ت٣١٥هـ)، تحقيق: عز الدين التنوخي، (١/٣١٣-٣١٦)، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م، وما وصف بـ (لغية) من كلام العرب، د. هاشم عبد الرحيم، صـ٣٦.

استعمالات العربية، "فثقل لسان مكحول أعياه عن الإتيان بصوت الحاء وجذبه إلى الهاء"[١]، ومن هنا ظهر مصطلح اللغية نتيجة الاحتكاك اللغوي بين العربية وغيرها من اللغات الأخرى.

وقد أدرك بعض علماء العربية [أمثال: الكسائي والفراء وغيرهما] تداولية اللغية وقدرتها التواصلية في مثل هذه الألفاظ؛ فأرجعوها إلى كثرة الاستعمال وشيوع تداولها في البيئة العربية؛ نتيجة تقارب المخارج والاشتراك في بعض الصفات الصوتية.

٣) **جواز نصب خبر (ما الحجازية) إذا تقدم على اسمها:** (ما) النافية تعمل عمل ليس [أي: ترفع الاسم وتنصب الخبر] على *لغة أهل الحجاز* بشروط ثلاثة مفصلة في كتب النحو؛ ولذلك أُطلِق عليها (ما الحجازية)[٢]، ومن شروط عملها: تأخر خبرها، فإذا تقدم الخبر على اسمها بطل عملها، وأصبحت مهملة، أي: لا عمل لها في التركيب اللغوي، هذا هو مذهب جمهور النحاة، وقد أجاز بعض النحويين نصب خبر (ما) الحجازية إذا تقدم على اسمها، لكن أبا حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) وجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) قد وصفا هذا الاستعمال باللغية[٣].

---

[١] ما وصف بـ (لغية) من كلام العرب، د. هاشم عبد الرحيم، صـ٣٥.

[٢] قيل: إن [ما النافية] ترفع الاسم وتنصب الخبر عند أهل الحجاز، وقيل: أهل تهامة، وقيل: أهل نجد، ينظر: ارتشاف الضرب لأبي حيان (١١٩٧/٣)، والجنى الداني للمرادي صـ٣٢٢.

[٣] ينظر: التذييل والتكميل لأبي حيان (٢٦٦/٤)، وهمع الهوامع للسيوطي (٤٥٠/١).

وقد شاع سماع هذا الاستعمال – [نصب خبر ما الحجازية إذا تقدم على اسمها] – وانتشر في البيئة العربية، ومما يبرهن على شيوع هذا الاستعمال ويؤكد كثرة تداوله ما يأتي[١]:

- أجاز الفراء (ت٢٠٧هـ) قول العرب: (ما قائمًا زيدٌ).
- حكى الجرمي (ت٢٢٥هـ) قول العرب: (مَا مُسِيئًا مَنْ أَعْتَبَ).
- حكى أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) أن ناسًا رووا عن العرب نصب الخبر في (ما) مقدمًا، نحو: (ما منطلقًا زيدٌ)[٢].

وذلك بنصب خبر (ما الحجازية) في الأمثلة السابقة مع تقدمه على اسمها.

- قول الفرزدق [من البسيط][٣]:

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللهُ نِعْمَتَهُمْ إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلَهُمْ بَشَرُ

الشاهد قوله: (ما مثلهم بشر) بنصب خبر (ما) مع تقدمه على اسمها.

---

[١] ينظر: ارتشاف الضرب لأبي حيان (١١٩٨/٣)، والجنى الداني للمرادي صـ٣٢٣، وشرح التصريح للأزهري (٢٦٤/١)، وأثر اللغة في التقعيد النحوي والصرفي، د. حمادة محمد، صـ٣٥-٣٦.

[٢] ينظر: المسائل البصريات، تأليف: أبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق: د. محمد الشاطر أحمد، (٨٥٧/٢)، الطبعة الأولى، الناشر: مطبعة المدني، القاهرة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، وشرح ألفية ابن مالك للشاطبي (٢٢٢/٢).

[٣] ديوان الفرزدق، شرح: علي فاعور، صـ١٦٧، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، وينظر: الكتاب لسيبويه (٦٠/١)، والمقتضب للمبرد (١٩١/٤)، وشرح أبيات سيبويه للسيرافي (١١٢/١).

هذه الشواهد السابقة (النثرية/ الشعرية) التي وردت سماعًا عن العرب تؤكد وجود هذه الظاهرة النحوية في استعمالات العربية؛ مما يبرهن على تداولها في الاستعمال، وقدرتها التواصلية في الأداء التعبيري بين أفراد الجماعة اللغوية الواحدة (القبيلة العربية).

وإذا كانت اللغية تحقق التواصل بين مستعمليها، فهي ذات وظيفة تفاعلية إبلاغية في لغة الخطاب؛ ومن ثم فإن شيوع مثل هذه الألفاظ والتراكيب الموصوفة باللغية وانتشارها في البيئة العربية يؤكد تداولية اللغية في الاستعمال.

ثانيًا: نسبة (اللغية) إلى بعض القبائل العربية.

اللغية – (في أكثر ظواهرها الصوتية والصرفية والنحوية) – ليست مجهولة المصدر في استعمالها اللغوي، بل هي لغة معروفة ومستعملة في البيئة العربية بين العديد من القبائل المعروفة بفصاحتها، والتي اعتمد عليها علماء العربية في وضع الأحكام الصرفية وتقعيد القواعد النحوية.

فبعض الظواهر الموصوفة باللغية تنسب في استعمالها اللغوي إلى القبائل التي يعتد بعربيتها وحجيتها في الفصاحة والبيان، ولم يصفها اللغويون الأوائل ممن عاصرها أو نقلها أو دوَّنها في كتب التراث اللغوي بمصطلح اللغية؛ ذلك أن هذا المصطلح قد شاع في الدرس اللغوي متأخرًا.

والجدول الآتي يوضح بعض الألفاظ والتراكيب التي وُصِفت باللغية، وقد نُسِبت إلى إحدى القبائل العربية الفصيحة في الاستعمال اللغوي؛ مما يدل على فصاحتها، ويبرهن على قدرتها التواصلية.

م	الألفاظ والتراكيب الموصوفة باللغية	القبيلة العربية
١	قوله تعالى: "بَرَاءَةٌ مِنِ اللهِ وَرَسُولِهِ" [التوبة: ١]، بكسر النون على أصل التقاء الساكنين، أو بالكسر على الإتباع لميم (مِن).	قبيلة بني نجران[١].
٢	قوله تعالى: "تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً" [سورة ص: ٢٣]، العامة على كسر التاء، وقرأ زيد بن علي والحسن بفتحها.	قبيلة تميم[٢].
٣	قولهم: أَخَال [بفتح حرف المضارعة] على أصل القياس الصرفي.	قبيلة بني أسد[٣].
٤	قولهم: توضيت وأخطيت [بإبدال الهمزة ياءً]، أو ما يعرف في الدرس اللغوي بتسهيل الهمز.	أهل الحجاز وهذيل[٤].
٥	قولهم: (لازم) بإبدال الباء ميمًا في (لازب).	قبيلة خزاعة[٥].
٦	قولهم: (إنجاص) بفك التضعيف وإبدال الجيم الأولى نونًا في (إجَّاص).	قبيلة بني عبد القيس[٦].

[١] ينظر: الكشاف للزمخشري (٢/٢٤٢).

[٢] ينظر: الدر المصون للسمين الحلبي (٩/٣٦٩)، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي (١٦/٣٩٧).

[٣] ينظر: تاج اللغة للجوهري (٤/١٦٩٢)، ولسان العرب لابن منظور (١١/٢٢٦).

[٤] ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٥/٤٩٧)، ولسان العرب لابن منظور (١/٢٢)، وتاج العروس للزبيدي (١/٤٩٠).

[٥] ينظر: ديوان كثير عزة صـ١١.

[٦] ينظر: المحكم والمحيط لابن سيده (٩/٦)، ولسان العرب لابن منظور (٥/٣٥٤) و(٥/٣٥٧).

٧	قولهم: (رجل ورجلة) بالتفريق بين المذكر والمؤنث بتاء التأنيث المربوطة على خلاف الأصل (رجل وامرأة).	قبيلة طيء[١].
٨	قولهم: (مَدِّهِ/ عَضِّهِ) بالكسر كسر لام الفعل المضعف المتصل بهاء الغائب.	قبيلة بني عقيل[٢].
٩	قولهم: (شَدَّتُ/ شَدَّنَا/ شَدَّنَ)، بإبقاء الإدغام مع الفعل المضعف المتصل بضمائر الرفع المتحركة.	قبيلة بكر بن وائل[٣].
١٠	قولهم: ضربوني قومُك، وضرباني أخواك. لغة (أكلوني البراغيث): بإلحاق الفعل علامة التثنية أو الجمع على خلاف الأصل النحوي.	طيئ وأزد شنوءة[٤]، وقيل: بلحارث بن كعب[٥]، وقيل: هذيل[٦].
١١	قولهم: سِير عليه ذاتُ يومٍ. خروج (ذا) و(ذات) عن ملازمة النصب على الظرفية.	قبيلة خثعم[٧].

---

[١] ينظر: الإبانة في اللغة العربية، سلمة العوتبي، (٤٥٧/١).

[٢] ينظر: شرح المفصل لابن يعيش (٢٩٦/٥)، وتوضيح المقاصد والمسالك للمرادي (١٦٤٩/٣).

[٣] ينظر: الكتاب لسيبويه (٥٣٥/٣).

[٤] ينظر: ارتشاف الضرب لأبي حيان (٧٣٩/٢)، وشرح الأشموني (٣٩٢/١).

[٥] ينظر: فتح الباري لابن حجر العسقلاني (٣٤/٢).

[٦] ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٠١/١).

[٧] ينظر: الكتاب لسيبويه (٢٢٦/١)، والأصول في النحو لابن السراج (١٩٢/١).

من هذا الجدول السابق يتضح جليًّا أن بعض الألفاظ والتراكيب الموصوفة باللغية تعود في استعمالها إلى بعض القبائل العربية التي يعتد بفصاحتها، وقد اقتصر اللغويون في أصول الاحتجاج اللغوي على بعض هذه القبائل العربية؛ فقد نقل جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) عن أبي نصر الفارابي (ت٣٢٩هـ) قوله: "الذين عنهم نُقِلت اللغة العربية، وعنهم أُخِذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس وتميم وأسد،... وعليهم اتُّكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف، ثم هذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم"[١].

وإذا كانت اللغية في بعض ظواهرها [الصوتية والصرفية والنحوية] قد وردت عن بعض هذه القبائل العربية، فهذا يبرهن على فصاحتها في الاستعمال، وقدرتها التواصلية في الأداء، وأنها ليست – كما هو الشائع – أبنية أو تراكيب لغوية مبتذلة أو مستهجنة أو رديئة أو قليلة الاستعمال، فقد تكون استعمالًا عربيًّا فصيحًا يُنسَب إلى إحدى القبائل العربية المشهورة بفصاحتها.

إذن فهناك بعض الظواهر الصرفية والنحوية التي وُصِفت باللغية، وفي الوقت نفسه نُسِبت إلى القبائل العربية الفصيحة، وبعض ظواهر اللغية جاءت في سياق استعمال النص القرآني [أفصح النصوص العربية]، وبعضها الآخر جاء في سياق استعمال الحديث النبوي [والنبي (ص) أفصح

---

[١] المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تأليف: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، (١٦٧/١)، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

من نطق بالضاد]؛ مما يعني أن هناك اضطرابًا في استعمال مصطلح اللغية.

وإذا كان اللغويون قد حددوا القبائل التي أُخِذت عنها العربية [القبائل الست السابقة]، فإن الأحكام الصرفية والقواعد النحوية لم تقتصر على لهجات هذه القبائل فحسب، والدليل على ذلك اعتماد سيبويه وكثير من النحويين الأوائل على لهجتي أهل الحجاز وتميم[١] في وضع الأحكام الصرفية وتقعيد القواعد النحوية؛ فقام الدرس اللغوي في أغلب مسائله الخلافية [الصرفية والنحوية] على الخلاف اللهجي بين الحجازيين والتميميين، إضافة إلى أن الكوفيين قد "أسسوا القياس على كل ما رُوِي عن العرب مهما قلت شواهده"[٢]؛ ذلك أن الأساس الذي ترتكز عليه قضية الاستشهاد والاحتجاج هو السليقة اللغوية وانقيادها واطرادها مع المادة اللغوية[٣].

وكل قبيلة عربية لها طريقة خاصة في الأداء الكلامي [أي: استعمال لغوي خاص بها]، هذا الاستعمال يحقق التواصل بين أبناء القبيلة الواحدة،

---

[١] ينظر على سبيل المثال: الكتاب لسيبويه (٥٧/١)، و(٥٩/١)، و(٢٢٤/١)، و(٢٧٦/٢)، و(٣١٦/٢)، و(٣١٩/٢)، والمقتضب للمبرد (٢٥/٣)، و(٤٩/٣)، و(١٨٨/٤)، و(١٨٩/٤)، والأصول لابن السراج (١٤٦/١)، و(١٦٥/١)، و(٢٩٧/١)، و(٨٩/٢)، و(٤٠٥/٢)، وشرح المفصل لابن يعيش (٧١/١)، و(٢٦٣/١)، و(٢٦٥/١)، و(٥٤/٢)، و(٧٥/٢)، و(٤٢٣/٢).

[٢] من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، صـ١٢.

[٣] ينظر: مكانية لهجات الاحتجاج عند النحاة، إدريس حمروش، صـ٢٨١، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد التاسع، جامعة منتوري قسنطينة، تونس، ٢٠٠٨م.

ويؤكد على أن اللغة ذات أصول عربية فصيحة؛ ومن ثم تتضح قيمتها اللغوية وقدرتها التواصلية في الاستعمال من خلال نسبة الخصائص اللهجية إلى قبائلها العربية.

وربما يكون الفرق – [من وجهة نظري] – بين اللغة واللغية كامنًا في اهتمام اللغويين والنحاة بلغات بعض القبائل العربية المشهورة [مثل: قريش، وتميم، وأسد، وقيس، وهذيل،.... إلخ]، ورصد كل ما يتعلق بظواهرها اللهجية، في حين أهمل معظم اللغويين لغات القبائل العربية الأخرى، ولم يهتموا برصد واقعهم اللغوي رغم فصاحة استعمالهم في كثير من الأحيان.

واللهجات العربية – كما يرى بعض الباحثين– "على درجة من الفصاحة لا يطعن في قول لها، ولا يرد لها احتجاج ما دام يجري على ألسنة العرب وقانونها المطرد"[1]؛ ومن ثم ارتبط مصطلح (اللغية) باستعمال بعض القبائل العربية، مع التأكيد على فصاحتها في كثير من استعمالاتها اللغوية.

ثالثًا: ارتباط الظواهر الموصوفة باللغية بالتطور اللغوي.

هناك ارتباط قوي بين اللغية والتطور اللغوي، فمعظم الأبنية والتراكيب الموصوفة باللغية ناتجة عن التطور اللغوي، أي: عن الانحرافات اللغوية في استعمالات العربية نتيجة التباين النطقي، أو الاختلاف اللهجي بين القبائل العربية.

والانحرافات اللغوية – [سواء في الأبنية الصوتية أو الصرفية أو التراكيب النحوية] – إما أن تلقى قبولًا فتشيع وتنتشر في البيئة العربية؛

---

[1] المرجع السابق، صـ٢٨٢.

فيُطلَق عليها مصطلح (اللغية)،.... أو غيرها من المصطلحات اللغوية الأخرى، وهي في حقيقتها ناشئة عن العربية الفصحى،... أو لا تلقى قبولًا فتموت وتندثر.

فاللغية في حقيقتها صورة من صور التطور اللغوي نتيجة الاستعمال والتداول في البيئة العربية؛ مما يؤدي إلى ظهور أبنية جديدة تسهم في التواصل بين أبناء المجتمع، وتحقق تداولية الاستعمال، وتثبت ديناميكية اللغية وتطورها، وقدرتها التداولية على التواصل بين مستعمليها.

ومن الألفاظ والتراكيب الموصوفة باللغية والتي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بظاهرة التطور اللغوي ما يأتي:

١) قولهم ***(خَرُّوب- خَرْنُوب)***: بفك التضعيف وإبدال الراء الثانية نونًا؛ سهولة في اللفظ وتيسيرًا في الأداء النطقي، وقد وُصِف قولهم: (خَرْنُوب/ فَعْلُول) باللغية[١]، لكن هذا الاستعمال في حقيقة الأمر صورة من صور التطور اللغوي، يتمثل في جنوح المتكلم إلى السهولة في النطق والأداء التعبيري.

وقد وُصِفت هذه اللفظة باللغية؛ لأنها على وزن (فَعْلُول/ بفتح الفاء وضم اللام الأولى)، وهذا الوزن الصرفي – كما يرى بعض اللغويين- ليس من أبنية كلام العرب؛ فلم يرد على هذا الوزن إلا كلمة واحدة فقط هي (صَعْفُوق)، يقول أبو الحسن كراع النمل: "ليس في الكلام على مثال

[١] ينظر: تاج العروس للزبيدي (٣٤٧/٢).

(فَعْلُول/ بفتح الفاء) إلا (صَعْفُوق) اسم رجل"[1]، ولكن ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) قد أورد عددًا من الألفاظ التي وردت على هذا البناء الصرفي، ومنها على سبيل المثال: (سَلْعُوس: بلد)، و(بَرْهُوت: وادي جهنم)، و(بَلْصُوص: طائر)، و(حَلْكُوك)، و(بَعْكُوك)، و(قَرْقُوس: واسع)، و(عَسْطُوس: شجر)... إلخ[2]؛ ومن ثم فإن وصف قولهم (خَرْنُوب/ فَعْلُول) باللغية إنما يرجع إلى قلة نظائره في العربية الفصحى.

وقد نُسِبت هذه اللفظة في استعمالها اللغوي إلى العامة[3]؛ ذلك أن العوام يميلون إلى التخفيف في نطقهم الصوتي، ولا شك أن الفتح في قولهم (خَرْنُوب) أخف من الضم في قولهم (خُرْنُوب)، وإن نسبة هذه اللفظة إلى العامة دلالة على شيوعها وانتشارها في البيئة العربية؛ مما يؤكد قدرتها التداولية في الاستعمال والتواصل.

---

(١) المنتخب من غريب كلام العرب، تأليف: أبي الحسن علي بن الحسن الملقب بـ "كراع النمل"، تحقيق: د. محمد بن أحمد العمري، (٥٦١/١)، الطبعة الأولى، الناشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، وينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (١١٥٨/٢)، وشرح الفصيح لابن هشام اللخمي صـ١٣٠، وما وصف بـ (لغية في كلام العرب)، د. هاشم عبد الرحيم، صـ٥٤.

(٢) ينظر: ليس في كلام العرب، تأليف: أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، صـ٢٥٣، الطبعة الثانية، مكة المكرمة، السعودية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(٣) ينظر: شرح درة الغواص في أوهام الخواص، تأليف: أحمد بن محمد الخفاجي، تحقيق: عبد الحفيظ فرغلي، صـ٣٩٥، الطبعة الأولى، الناشر: دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

وهذه اللفظة وردت في الاستعمال اللغوي بصور ثلاث، هي: [خَرُّوب- خُرْنُوب - خَرْنُوب][1]، وهذه الأبنية توضح مدى اختلاف طرق الأداء النطقي من قبيلة إلى أخرى، أو من استعمال إلى آخر، فهذه الأبنية الصرفية لها جذر لغوي واحد، وما حدث فقط هو تغيُّر (صوتي/ صرفي) في بنية الكلمة نتيجة اختلاف طرق الأداء النطقي من استعمال لغوي إلى آخر.

٢) قولهم ***(إجَّاص- إنْجَاص)***: بفك التضعيف وإبدال الجيم الأولى نونًا سهولة في اللفظ، وتيسيرًا في طريقة الأداء النطقي، وقد وصفها الفيروزآبادي والزَّبيدي باللغية[2]، وأرجع أحد الباحثين وصفها باللغية إلى أن إبدال الجيم نونًا لا مسوغ له من الجانب الصوتي؛ وذلك لتباعد مخرجيهما[3]، وقد أدرك بعض اللغويين [أمثال: ابن هشام اللخمي (ت٥٧٧هـ)، وأبي الفرج الجوزي

---

[1] ينظر: المحكم والمحيط لابن سيده (١٧٨/٥)، والمدخل إلى تقويم اللسان، تأليف: ابن هشام اللخمي (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، صـ١٧٩، الطبعة الأولى، الناشر: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ولسان العرب لابن منظور (٣٥٠/١).

[2] ينظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي صـ٦١٢، وتاج العروس للزبيدي (٤٧٤/١٧).

[3] فالجيم يخرج من وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، والنون يخرج من اتصال طرف اللسان مع اللثة العليا، ينظر: ما وصف بـ (لغية) من كلام العرب، د. هاشم عبد الرحيم، صـ١٣-١٤.

(ت٥٩٧هـ)][1] – تداولية هذه اللفظة وقدرتها التواصلية في الأداء التعبيري فنسبوها إلى العامة؛ دلالة على شيوعها وكثرة تداولها بين مستعملي العربية.

ويرى أبو الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ) أن هذه اللفظة فيها لغة واحدة فقط هي: إجَّاص (بالتضعيف)، أما (إنْجَاص) فهو استعمال صار على ألسنة المولدين[2].

ولا شك أن رأيه هذا دليل قوي على مدى تأثير القدرة التواصلية لمستعملي اللغة العربية في تغيير هيئة الكلمة [صوتيًّا وصرفيًّا] في الاستعمال التداولي؛ وذلك بتغيير النطق الصوتي من (إجَّاص) إلى (إنْجَاص)؛ لتتغير الهيئة الصرفية لبنية الكلمة، فما حدث على ألسنة المتكلمين أو مستعملي اللغة هو فك التضعيف لكراهيته وثقله على اللسان مع إبدال الجيم الأولى نونًا تخفيفًا في النطق الصوتي للكلمة، ومثله كثير في اللغة العربية، نحو: (إجَّاص وإنْجَاص)، و(خَرُّوب وخُرْنُوب)، و(إجَّانَة وإنْجَانَة)،... إلخ)[3]؛ ومن ثم تعد اللغية مظهرًا من مظاهر التطور الصوتي.

---

[1] ينظر: شرح الفصيح لابن هشام اللخمي، صـ١٨٢، وتقويم اللسان، تأليف: أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: د. عبد العزيز مطر، صـ٦٨، الطبعة الثانية، الناشر: دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٦م.

[2] ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس القزويني (ت٣٩٥هـ)، صـ٤٠، الطبعة الأولى، الناشر: محمد علي بيضون، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

[3] ينظر: شرح الفصيح لابن هشام اللخمي صـ١٨١-١٨٢، وتقويم اللسان لأبي الفرج الجوزي صـ٦٨.

فالمتكلم أو مستعمل اللغة يجنح إلى السهولة والتيسير في الأداء النطقي والتعبيري؛ لذلك شاعت مثل هذه الألفاظ – [إنجاص/ خَرْنُوب/ إِنْجَانَة] – التي وُصِفت باللغية، وانتشرت في البيئة العربية لأنها أسهل نطقًا من [إجَّاص/ خَرُّوب/ إجَّانَة] بالتضعيف، فالعرب تميل إلى فك التضعيف وإبدال أحد الحرفين نونًا سهولة في النطق وتيسيرًا في تحقيق التواصل اللغوي.

٣) قولهم ***(وَجَعَ يَوْجِعُ)*** على مثال (وَعَدَ يَعِدُ) [بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع]، وهذا الاستعمال وصفه بعض اللغويين باللغية[١]، وقد وردت عدة لغات في مضارع (وَجِعَ) [بكسر عين الفعل] يمكن إيضاحها على النحو الآتي[٢]:

- (وَجِعَ يَوْجَعُ) وهي لغة أهل الحجاز، يتركون الواو على حالها دون إعلال إذا سُكنت وانفتح ما قبلها، وهي أجود اللغات وأفصحها وأكثرها تداولًا في الاستعمال اللغوي.
- (وَجِعَ يَيْجَعُ) وهي لغة بني تميم، ووفقًا لنطق هذه اللغة جاء المثل العربي "كَلأَ يَيْجَعُ مِنْهُ كَبِدُ المُصْرِمِ"[٣].

---

[١] ينظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي صـ٧٦٩، وتاج العروس للزبيدي (٢٩١/٢٢).

[٢] ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (٤٨٦/١)، وتاج اللغة للجوهري (١٢٩٤/٣)، وكتاب الأفعال لابن القطاع (٣٢٢/٣).

[٣] مجمع الأمثال، تأليف: أبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني (ت٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، (١٦٣/٢)، المثل رقم: (٣١٧٠)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت.

- (وَجِعَ يَاجَعُ) [غير مهموز] وهي لغة بني قيس.

وقد وردت اللغات الثلاث السابقة بفتح حرف المضارعة وفتح عين الفعل.

- (وَجِعَ يِيجَعُ) [بكسر حرف المضارعة وفتح عين الفعل]، وعلى هذه اللغة جاء قول مُتَمِّم بن نُوَيْرَة اليَربُوعي [من الطويل][1]:

قَعِيدَكِ أَن لَا تُسْمِعِيني مَلامَةً وَلَا تَنْكَئِي قَرْحَ الفُؤادِ فَيِيجَعا.

وقد نُسِبت هذه اللغة إلى قبيلة بني أسد، وهي إحدى القبائل العربية التي يُعتَد بعربيتها وفصاحتها.

- (وَجِعَ يَجِعُ) على مثال (وَرِثَ يَرِثُ) [بكسر العين في الماضي والمضارع]، وقد وصفها الخليل بن أحمد الفراهيدي[2] بأنها أقبح اللغات.

وهذه اللغات المتعددة هي لهجات لقبائل عربية عُرِفت بفصاحتها، مثل: (أهل الحجاز، وبني تميم، وبني قيس، وبني أسد).

أما الاستعمال الذي وُصِف باللغية (وَجَعَ يَوْجِعُ) فقد ظهر نتيجة انتشار اللحن وظهور العاميات واختلاط العرب بغيرهم من الأمم الأخرى، خاصة أنه ظهر متأخرًا في الاستعمال اللغوي [القرن التاسع الهجري]، فأول إشارة إليه كانت في القاموس المحيط للفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، فبالبحث في كتب اللغة والمعاجم العربية لم أجد إشارة إليه

---

[1] مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي، تأليف: ابتسام مرهون الصفار، صـ١١٥، مطبعة الإرشاد، بغداد، العراق، ١٩٦٨م، وينظر: المقتضب للمبرد (٣٣٠/٢)، ولسان العرب لابن منظور (٣٧٩/٨).

[2] ينظر: معجم العين للخليل بن أحمد (١٨٦/٢).

قبل ذلك؛ ولذلك لم تعرفه القبائل العربية قديمًا، ولم يُستعمَل في لهجات العرب، وإلا نسبه اللغويون وأصحاب كتب المعاجم العربية إلى إحدى اللهجات العربية؛ ومن ثم فإن اللغية في مثل هذا الاستعمال ظهرت نتيجة التطور اللغوي، وظهور اللغة المولدة في استعمالات العربية.

٤) قولهم ***(فُقَاعِي – قُفَاعِي)*** بالقلب المكاني، أي: بتقديم بعض أحرف الكلمة على بعضها تخفيفًا في النطق وسهولة في الأداء الكلامي.

الأصل (فُقَاعِي)، أما قولهم (قُفَاعِي) فهي على لغة القلب المكاني [بتقديم القاف على الفاء]، وقد وصف بعض اللغويين – [أمثال: الفيروزآبادي والزَّبيدي]– هذا الاستعمال باللغية[١]، ورغم وصفه باللغية إلا أنه ذائع الصيت والانتشار في الاستعمال العربي، فقد روى الأزهري في تهذيب اللغة قول الليث: "يُقَال أَحْمَر قُفَاعيٌّ، وَهُوَ الْأَحْمَر الَّذِي يتقشَّر أَنْفُه من شِدَّة حُمْرَتِه"[٢]، والقلب المكاني مشهور في العربية الفصحى، ومستعمل بكثرة في البيئة اللغوية، وهو من باب تعدد اللغات أو اختلاف اللهجات.

ولظاهرة القلب المكاني في الفصحى أمثلة كثيرة لا تعد ولا تحصى، وقد خصص جلال الدين السيوطي في كتابه: (المزهر في علوم اللغة) النوع الثالث والثلاثين لمعرفة القلب المكاني، ذكر فيه عشرات الكلمات من هذا النوع، مثل: [جَبَذَ وجَذَبَ، رَبَضَ ورَضَبَ، أَنْبَضَ وأَنْضَبَ،

---

[١] ينظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي صـ٧٥٤، وتاج العروس للزبيدي (٥٨/٢٢).

[٢] تهذيب اللغة للأزهري (١٧٨/١).

صَاعِقَة وصَاقِعَة، اضْمَحَلَّ وامْضَحَلَّ،...إلخ][1]، وإن الناظر في كتب اللغة والمعاجم العربية[2] يلحظ كثرة الألفاظ الواردة في العربية الفصحى على لغة القلب المكاني، وشيوع تداولها في استعمال القبائل العربية.

وقد امتدت هذه الظاهرة اللغوية في الاستعمالات المعاصرة للعربية، ومن ذلك قول الأطفال في العامية المصرية: (مَرَضَان) في (رَمَضَان)؛ مما يدل على شيوع هذه الظاهرة اللغوية وانتشارها في الاستعمال التداولي.

وإن تداولية الظواهر الموصوفة باللغية في استعمالات العربية المعاصرة تبرهن على قدرتها التواصلية في لغة الخطاب، فاللغية في حقيقتها لغة تواصلية تداولية ذات وظيفة إبلاغية.

٥) بعض ألفاظ اللغية الناتجة عن التطور اللغوي في باب (فَعَلْت وأَفْعَلْت)، ومنها:

- قولهم ***(مَحَق/ أَمْحَق)***، أي: أذهب بركته، وصف بعض اللغويين قول العرب (أَمْحَقَ/ أَفْعَلَ) باللغية[3].
- قولهم ***(كَفَأَ/ أَكْفَأَ)***، أي: أمال، وصف بعض اللغويين – [أمثال: ابن سيده وابن منظور والزَّبيدي] – قولهم: (أَكْفَأَ/ أَفْعَلَ) باللغية[1].

---

[1] ينظر: المزهر للسيوطي (٣٦٧/١).

[2] ينظر على سبيل المثال: جمهرة اللغة لابن دريد (١٢٥٤/٣)، والمحكم والمحيط لابن سيده (٣٦٥/٧).

[3] ينظر: كتاب الأفعال لابن القطاع (١٧٢/٣)، وتاج العروس للزبيدي (٣٧٨/٢٦).

▪ قولهم ***(نَعَشَ/ أَنْعَشَ)***، أي: رفع، وصف بعض اللغويين قول العرب (أَنْعَشَ/ أَفْعَلَ) باللغية[٢].

▪ قولهم ***(مَحَشَ/ أَمْحَشَ)***، أي: أحرق، لم يعرف اللغويون الأوائل في بنية هذا الفعل إلا لغة واحدة فقط هي (أَمْحَشَ/ أَفْعَلَ)، فقد اقتصر عليها ابن السكيت في إصلاح المنطق[٣]، ثم ظهرت بعد ذلك اللغة الثانية (مَحَشَ/ فَعَلَ) في الاستعمال اللغوي؛ نتيجة انتشار اللحن وظهور العاميات واختلاط العرب بغيرهم؛ فأشار أصحاب المعاجم المتقدمة وأصحاب كتب الأفعال[٤] إلى أنها لغة في (أَمْحَشَ)، ثم وصفها اللغويون اللاحقون بعد ذلك باللغية[٥].

▪ قولهم ***(غَلَقَ/ أَغْلَقَ)***، عد ابن القطاع قولهم (غَلَقَ) لغة في (أَغْلَقَ)[٦]، ووصفها الزَّبيدي باللثغة أو اللغية الرديئة[٧]، في حين وسمها بعض اللغويين باللغة الرديئة، ووصفها آخرون بالنوادر[٨]، وقد حُكِي في بنية هذا الفعل ثلاث لغات هي:

==

[١] ينظر: المحكم والمحيط لابن سيده (٩٢/٧)، ولسان العرب لابن منظور (١٤١/١)، وتاج العروس للزبيدي (٣٩٢/١).

[٢] ينظر: كتاب الأفعال لابن الحداد (١١٨/٣)، وكتاب الأفعال لابن القطاع (٢١٣/٣).

[٣] ينظر: إصلاح المنطق لابن السكيت صـ٢٠١.

[٤] ينظر: تاج اللغة للجوهري (١٠١٨/٣)، ومقاييس اللغة لابن فارس (٢٩٩/٥)، وكتاب الأفعال لابن الحداد، (١٣٩/٤)، وكتاب الأفعال لابن القطاع (١٦١/٣).

[٥] ينظر: فتح الباري لابن حجر العسقلاني (١٨٦/١).

[٦] ينظر: كتاب الأفعال لابن القطاع (٤١٤/٢).

[٧] ينظر: تاج العروس للزبيدي (٢٥٨/٢٦-٢٥٩).

[٨] ينظر: تاج اللغة للجوهري (١٥٣٨/٤)، ولسان العرب لابن منظور (٢٩١/١٠).

أ- أَغْلَقَ/ أَفْعَلَ [مزيد بالهمز]، وهي لغة عربية جيدة، والمراد بها التكثير كما أشار إلى ذلك سيبويه وغيره من اللغويين[١]، وعلى هذه اللغة جاء قول الفرزدق [من البسيط][٢]:

مَا زِلْتُ أَفْتَحُ أَبْوَابًا وأُغْلِقُهَا حَتَّى أَتَيْتُ أَبَا عَمْرِو بنَ عَمَّارِ

وقوله [من الطويل][٣]:

فَتَحْنَا بِإِذْنِ اللهِ كُلَّ مَدِينَةٍ مِنَ الهِنْدِ أَوْ بَابٍ مِنَ الرُّومِ مُغْلَقِ

ب- غَلَّقَ/ فَعَّلَ [مزيد بالتضعيف] للمبالغة والتكثير، ومنه قوله تعالى: "وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ" [يوسف:٢٣].

ت- غَلَقَ/ يَغْلِق [ثلاثي مجرد]، ولا يأتي مجردًا إلا في لغة قليلة، وقد أشار بعض اللغويين[٤] إلى أن ابن دريد نقل هذه اللغة في الجمهرة وعزاها إلى أبي زيد، ولكن بمراجعة (جمهرة اللغة) لم أجد ذكرًا لمادة (غلق)، وما ذكره فقط

---

(١) ينظر: الكتاب لسيبويه (٦٣/٤)، ومختار الصحاح للرازي صـ٢٢٩، والمصباح المنير للفيومي (٤٥١/٢).

(٢) هذا البيت منسوب إلى الفرزدق في: الكتاب لسيبويه (٦٥/٤)، وأدب الكاتب لابن قتيبة صـ٤٦١، وسر صناعة الإعراب لابن جني (١٢٤/٢)، وتاج اللغة للجوهري (١٥٣٨/٤)، ولسان العرب لابن منظور (٢٩١/١٠)، ولم أجده في الديوان.

(٣) (مُغْلَق): اسم مفعول من الفعل الرباعي (أَغْلَقَ)، ديوان الفرزدق صـ٣٩٩.

(٤) ينظر: المخصص لابن سيده (٥١٠/١)، والمصباح المنير للفيومي (٤٥١/٢)، ولسان العرب لابن منظور (٢٩١/١٠).

هو مادة: أغلق [بالهمز][1]، وربما يكون هؤلاء الأعلام قد نقلوا عنه هذه المادة المعجمية من كتاب آخر له لم يصل إلينا.

وإن القدرة الذهنية للعقل البشري هي التي أبدعت مثل هذا البناء الصرفي الذي وُسِم باللغية، "ورب كلمة نادرة أو لفظة غريبة أو لهجة غير شائعة يتضح أن قبيلة بأسرها تتكلم بها وتستعملها"[2].

وإن وصف اللغويين هذا الاستعمال باللغية ربما يرجع إلى استعمالهم بنية الفعل مجردًا، والأصل أن يكون مزيدًا؛ فظهر هذا الاستعمال الموصوف باللغية نتيجة التغيير في بنية الفعل؛ بحذف الهمزة في (أَغْلَقَ)، أو بحذف التضعيف في (غَلَّقَ)؛ تخفيفًا في النطق وسهولة في الأداء؛ فتغيرت بنية الفعل من التجرد إلى الزيادة، ومن التعدي إلى اللزوم، فالهمزة والتضعيف وسيلتان من وسائل التعدية، والأصل في صيغة الفعل أن تكون بالهمزة أو بالتضعيف؛ ولذلك أشار اللغويون إلى فصاحتهما في الاستعمال، أما صيغة (غَلَقَ) فظهرت في الاستعمال نتيجة التغيير بالحذف الذي طرأ على بنية الفعل في استعمال العوام؛ ولذلك وُصِفت باللغية.

والأبنية الصرفية في الأمثلة السابقة من باب (فعلت وأفعلت) ظهرت في الاستعمال نتيجة التطور اللغوي الناشئ عن الانحرافات الصوتية في البنية

---

[1] ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد (٩٥٩/٢).

[2] النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري، تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد، صـ٦١، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

الصرفية من صيغة (فَعَلَ) إلى صيغة (أَفْعَلَ) أو العكس، فظاهرة (فعلت وأفعلت) قد يكون الأصل فيها (فَعَلَ) ثم حدث تغيير في البناء الصرفي نتيجة الاستعمال؛ فأصبحت (أَفْعَلَ) كما في (مَحَقَ وأَمْحَقَ)، وقد يكون الأصل في بنية الفعل (أَفْعَلَ) ثم حدث تغيير في البنية الصرفية؛ فأصبحت (فَعَلَ) كما في (أَغْلَقَ وغَلَقَ).

فالتطور اللغوي في ظاهرة (فعلت وأفعلت) يسير في الاتجاهين معًا؛ مما يبرهن على ذيوع هذه الظاهرة اللغوية وشيوعها في الاستعمال العربي، وقدرتها التداولية على التواصل بين مستعملي اللغة.

ومن ثم فإن الانحرافات الصوتية في الأبنية الصرفية تؤدي إلى ظهور أبنية جديدة في الاستعمال، هذه الأبنية أطلق عليها اللغويون المتأخرون مصطلح اللغية، وما هي في حقيقتها إلا صورة من صور التطور اللغوي، وهذه الانحرافات الصوتية – [سواء أكانت في الأبنية الصرفية أم في التراكيب النحوية] – خاضعة لمبدأ السهولة واليسر في القوانين الصوتية[1]، وهذا يبرهن على ديناميكية اللغية وتطورها المستمر على ألسنة المتكلمين للتعبير عن أغراضهم، فهي في حقيقتها انعكاس للتطور اللغوي في المجتمع العربي؛ مما يثبت تداولية اللغة وقدرتها التواصلية في الأداء والاستعمال.

---

[1] لمعرفة المزيد عن القوانين الصوتية، ينظر: التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، صـ١٨–٢٢، الطبعة الثانية، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: لماذا سميت اللغة بهذا المصطلح؟.

الجواب: لأنها أتت من أصل عربي فصيح، حدث له تغير أو تطور؛ نتيجة الانحرافات اللغوية في هيئة الكلمة، أو في بنية التركيب بسبب الاستعمال والتداول، إذن فالاستعمال والتداول (أي: التواصل) هما سر وجود اللغة، ومصطلح (اللغة) يشير في دلالته التعبيرية إلى تداولية الاستعمال وقدرته على تحقيق التواصل.

وقد بالغ النحاة أحيانًا في استعمال هذا المصطلح، فكل ظاهرة لغوية [صوتية أو صرفية أو نحوية] لا يجدون لها شاهدًا أو تخريجًا لغويًّا يطلقون عليها (لغة) دون نسبتها إلى لهجة أو قبيلة محددة؛ مما يعني الشيوع والإبهام في استعمال النحاة لهذا المصطلح اللغوي.

ويتضح من خلال تتبع الظواهر الموصوفة باللغة كثرة استعمالها في البيئة العربية القديمة حتى العصر الحديث [استعمالات العربية المعاصرة]؛ مما يبرهن على تداولية اللغة وقدرتها التواصلية في الاستعمال اللغوي.

الخاتمة والنتائج.

من الشائع أن اللغة استعمال رديء أو قبيح أو ضعيف أو قليل أو نادر أو مبتذل..... إلخ، ولكن بدراسة اللغة في ضوء اللسانيات التداولية اتضح العكس تمامًا، فقد تكون اللغة استعمالًا فصيحًا متداولًا بين القبائل العربية التي عُرِفت بفصاحتها، والأهم من ذلك أنها تحقق التواصل بين مستعمليها.

فقد أثبتت هذه الدراسة أن اللغة في معظم ظواهرها [الصوتية والصرفية والنحوية] استعمالات عربية فصيحة؛ مما يعني أن هناك اضطرابًا في استعمال اللغويين لهذا المصطلح؛ ولهذا تجنب اللغويون الأوائل – [أمثال: الخليل بن أحمد، وسيبويه، ويونس بن حبيب، والأصمعي، والمبرد،... وغيرهم] – استعمال هذا المصطلح، فلم يظهر في التأليف اللغوي إلا في منتصف القرن الثالث الهجري.

ويمكن الإجابة عن التساؤلات المطروحة في بداية الدراسة بأن الظواهر اللغوية الموصوفة باللغية كانت معروفة في الاستعمال العربي، وقد حققت تواصلًا بين طرفي الخطاب في البيئة العربية، ونُسِبت في أكثر ظواهرها اللغوية إلى بعض القبائل العربية المعروفة بفصاحتها في الاستعمال اللغوي؛ ومن ثم فإن اللغة تفتح المجال لإعادة النظر في اللهجات العربية وتصنيف اللغويين لها.

وقد حققت اللغة التواصل في الاستعمال بكثرة تداولها في شواهد العربية بمستوياتها المختلفة (القرآن الكريم، والقراءات القرآنية، والأحاديث النبوية، والشواهد الشعرية، والأمثال العربية)، إضافة إلى امتدادها في الاستعمالات المعاصرة للعربية؛ مما يدل على انتشارها في البيئة العربية، وهذا يؤكد

قدرتها التداولية على تحقيق التواصل؛ ومن ثم وجب تغيير النظرة الدونية للغية بوصفها استعمالًا رديئًا أو ضعيفًا أو مبتذلًا.... أو غير ذلك، إلى كونها واقعًا استعماليًّا ينتمي إلى العربية الفصحى في أغلب ظواهرها اللغوية.

وقد توصلت الدراسة إلى بعض النتائج التي يمكن إيجازها في النقاط الآتية:

١) ما قيل في تعريف اللغية بأنها لغة قليلة أو ضعيفة أو رديئة.... إلخ، لا يتطابق أحيانًا مع الواقع الاستعمالي، فقد تكون اللغية في أصلها لهجة عربية، تتميز بفصاحتها في الاستعمال، وقدرتها على التواصل.

٢) ظواهر اللغية موجودة في الاستعمال لدى كبار الشعراء الذين يحتج بأشعارهم، ولدى القبائل العربية ممن يحتج بأقوالهم وعربيتهم، أما اللغية كمصطلح فقد ظهر متأخرًا في الدرس اللغوي.

٣) اللغية واسعة الانتشار بين القبائل العربية الفصيحة، ولا تقتصر على قبيلة أو لهجة بعينها؛ مما يدل على قدرتها في تحقيق التواصل بين مستعملي العربية.

٤) اللغية تعكس ما يحدث في الأبنية والتراكيب من تغييرات صوتية صرفية، أو تركيبية دلالية، أو اختلافات لهجية، وتتمثل قيمتها اللغوية في رصد الانحرافات الصوتية والصرفية التي تحدث لأبنية اللغة وتراكيبها نتيجة التداول في الاستعمال اللغوي.

٥) دراسة اللغية تقدم لنا الدلائل الواضحة على التطور اللغوي، ووجود أكثر من استعمال في الظاهرة اللغوية الواحدة؛ مما يبرهن على القدرة التداولية للغية في تحقيق التواصل بين مستعمليها في المستويات اللغوية المختلفة.

٦) بالغ اللغويون [الصرفيون والنحويون] أحيانًا في استعمال مصطلح اللغة، فكل ظاهرة لغوية لا يجدون لها شاهدًا أو تخريجًا لغويًّا أطلقوا عليها (لغة) دون نسبتها إلى لهجة أو قبيلة عربية محددة؛ مما يعني الشيوع والإبهام في استعمال المصطلح.

٧) اللغة في حقيقتها لغة كاملة متكاملة لها ظواهرها [الصوتية والصرفية والنحوية]، وتتعدد الظواهر الموصوفة بها في شواهد العربية المختلفة.

المصادر والمراجع.

أولًا: الكتب.

١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٢م.

٢) الإبانة في اللغة العربية، سلمة العوتبي، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٣) اتفاق المباني وافتراق المعاني، تأليف: سليمان بن بنين المصري (ت٦١٣هـ)، تحقيق: يحيى عبد الرؤوف جبر، الطبعة الأولى، الناشر: دار عمار، الأردن، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٤) أدب الكاتب، تأليف: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: محمد الدالي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د.ت.

٥) ارتشاف الضرب من لسان العرب، تأليف: أثير الدين محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: رجب عثمان محمد، الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٦) إصلاح المنطق، تأليف: أبي يوسف يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت (ت٢٤٤هـ)، تحقيق: محمد مرعب، الطبعة الأولى، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

٧) الأصول في النحو، تأليف: أبي بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج (ت٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د.ت.

٨) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، لابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م.

٩) إعراب القرآن، تأليف: أبي جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الطبعة الأولى، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ.

١٠) أمالي ابن الشجري، تأليف: ضياء الدين هبة الله بن علي بن حمزة المعروف بابن الشجري (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

١١) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام (ت٧٦١هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

١٢) البارع في اللغة، تأليف: أبي علي القالي (ت٣٥٦هـ)، تحقيق: هشام الطعان، الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة النهضة بغداد، دار الحضارة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٧٥م.

١٣) البحث اللغوي عند العرب، د. أحمد مختار عمر، الطبعة الثامنة، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٣م.

١٤) البحر المحيط، تأليف: أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ.

١٥) البصائر والذخائر، تأليف: علي بن محمد بن العباس المعروف بأبي حيان التوحيدي (ت٤٠٠هـ)، تحقيق: وداد القاضي، الطبعة الأولى، الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

١٦) تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، د.ت.

١٧) تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

١٨) تاريخ آداب العرب، تأليف: مصطفى صادق الرافعي الناشر: دار الكتاب العربي، د.ت.

١٩) تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، تأليف: أبي حفص عمر بن مكي الصقلي (ت٥٠١هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٢٠) التداولية العصبية، د. عطية سليمان، الطبعة الأولى، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠٢٠م.

٢١) التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي، الطبعة الأولى، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، يوليو ٢٠٠٥م.

٢٢) التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: د. حسن هنداوي، الطبعة الأولى، الناشر: دار القلم، دمشق، سوريا، د.ت.

٢٣) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تأليف: جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات، الناشر: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٢٤) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: السيد الشرقاوي، الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٢٥) تصحيح الفصيح وشرحه، تأليف: أبي محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه (ت٣٤٧هـ)، تحقيق: د. محمد بدوي المختون، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٢٦) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د. رمضان عبد التواب، الطبعة الثانية، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٢٧) تقويم اللسان، تأليف: أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: د. عبد العزيز مطر، الطبعة الثانية، الناشر: دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٢٨) تكملة المعاجم العربية، تأليف: رينهارت بيتر آن دوزي (ت١٣٠٠هـ)، ترجمة: محمد سليم النعيمي، جمال الخياط، الطبعة الأولى، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ٢٠٠٠م.

٢٩) تهذيب اللغة، تأليف: محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.

٣٠) التواصل اللساني والسيميائي والتربوي، د. جميل حمداوي، الطبعة الأولى، شبكة الألوكة، ٢٠١٥م.

٣١) التواصل اللغوي مقاربة لسانية وظيفية، عز الدين البوشيخي، الطبعة الأولى، مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠١٢م.

٣٢) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تأليف: أبي محمد حسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، الطبعة الأولى، الناشر: دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

٣٣) جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٣٤) جمهرة اللغة، تأليف: أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.

٣٥) الجنى الداني في حروف المعاني، تأليف: بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله المرادي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، محمد نديم فاضل، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

٣٦) الخصائص، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، سلسلة الذخائر (١٤٦)، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٣٧) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تأليف: أبي العباس أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق، سوريا، د.ت.

٣٨) ديوان أمية بن أبي الصلت، جمعه وحققه: د. سجيع جميل الجبيلي، الطبعة الأولى، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.

٣٩) ديوان رؤبة بن العجاج، اعتنى به: وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، د.ت.

٤٠) ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح: حمدو طمَّاس، الطبعة الثالثة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٤١) ديوان عبيد بن الأبرص، شرح: أشرف أحمد عدرة، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٤٢) ديوان الفرزدق، شرح: علي فاعور، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٤٣) ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه: د. إحسان عباس، نشر وتوزيع: دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

٤٤) ديوان النجاشي الحارثي، جمع وتحقيق: د. عدنان محمد أحمد، الطبعة الأولى، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

٤٥) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، تأليف: جار الله الزمخشري (ت٥٨٣هـ)، الطبعة الأولى، الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ.

٤٦) سر صناعة الإعراب، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٤٧) سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، الطبعة الثانية، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٤٨) سير أعلام النبلاء للذهبي، الناشر: دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٤٩) سيميولوجيا التواصل وسيميولوجيا الدلالة، د. جميل حمداوي، ضمن كتاب: التواصل نظريات وتطبيقات، الطبعة الأولى، سلسلة فكر ونقد (الكتاب الثالث)، إشراف: د. محمد عابد الجابر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠١٠م.

٥٠) شرح أبيات سيبويه، تأليف: أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (ت٣٨٥هـ)، تحقيق: د. محمد علي الريح هاشم، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٥١) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تأليف: أبي الحسن علي بن محمد الأشموني (ت٩٠٠هـ)، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٥٢) شرح ألفية ابن مالك، تأليف: أبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت٧٩٠هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، الطبعة الأولى، الناشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٥٣) شرح تسهيل الفوائد، تأليف: جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، الطبعة الأولى، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٥٤) شرح التصريح على التوضيح، تأليف: الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري (ت٩٠٥هـ)، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٥٥) شرح درة الغواص في أوهام الخواص، تأليف: أحمد بن محمد الخفاجي، تحقيق: عبد الحفيظ فرغلي، الطبعة الأولى، الناشر: دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٥٦) شرح ديوان الحماسة، تأليف: أبي على أحمد بن محمد المرزوقي (ت٤٢١هـ)، تحقيق: غريد الشيخ، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٥٧) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تأليف: ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن (ت٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة العشرون، الناشر: دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

٥٨) شرح الفصيح، تأليف: ابن هشام اللخمي (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: د. مهدي عبيد جاسم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

٥٩) شرح كتاب سيبويه، تأليف: أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي (ت٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٨م.

٦٠) شرح المفصل للزمخشري، تأليف: أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

٦١) شواذ القراءات، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الكرماني، تحقيق: د. شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، د.ت.

٦٢) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تأليف: أبي الحسين أحمد بن فارس القزويني (ت٣٩٥هـ)، الطبعة الأولى، الناشر: محمد علي بيضون، القاهرة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٦٣) صحيح البخاري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الإيمان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٦٤) علل النحو، تأليف: أبي الحسن محمد بن عبد الله بن الوراق (ت٣٨١هـ)، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٦٥) علم اللغة العربية مدخل تاريخي، د. محمود فهمي حجازي، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٢م.

٦٦) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تأليف: أبي العباس أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٦٧) الفائق في غريب الحديث والأثر، تأليف: أبي القاسم جار الله محمود بن عمرو الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت.

٦٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٧٩هـ.

٦٩) الفريد في إعراب القرآن المجيد، تأليف: المنتجب الهمذاني (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، الطبعة الأولى، الناشر: دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، السعودية، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

٧٠) القاموس المحيط، تأليف: أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثامنة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٧١) الكتاب، تأليف: سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثالثة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٧٢) كتاب الإبدال، تأليف: أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي (ت٣١٥هـ)، تحقيق: عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.

٧٣) كتاب الأفعال، تأليف: أبي عثمان سعيد بن محمد السرقسطي المعروف بابن الحداد، تحقيق: حسين محمد شرف، الناشر: مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٧٤) كتاب الأفعال، تأليف: علي بن جعفر بن علي السعدي المعروف بابن القطاع (ت٥١٥هـ)، الطبعة الأولى، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٧٥) كتاب الأفعال لابن القوطية (ت٣٦٧هـ)، تحقيق: علي فوده، الطبعة الثانية، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٩٣م.

٧٦) كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد البغدادي (ت٣٢٤هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، الطبعة الثانية، الناشر: دار المعارف، القاهرة، ١٤٠٠هـ

٧٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، تأليف: أبي القاسم جار الله محمود بن عمرو الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، الطبعة الثالثة، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٧هـ.

٧٨) اللباب في علوم الكتاب، تأليف: أبي حفص سراج الدين عمر بن عادل الحنبلي (ت٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

٧٩) لسان العرب، تأليف: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، الطبعة الثالثة، الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ.

٨٠) ليس في كلام العرب، تأليف: أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية، مكة المكرمة، السعودية، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٨١) مالك ومتمم ابنا نويرة اليربوعي، تأليف: ابتسام مرهون الصفار، مطبعة الإرشاد، بغداد، العراق، ١٩٦٨م.

٨٢) مجاز القرآن، تأليف: أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ.

٨٣) مجمع الأمثال، تأليف: أبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني (ت٥١٨هـ)، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت.

٨٤) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، تأليف: جمال الدين محمد طاهر بن علي الكجراتي (ت٩٨٦هـ)، الطبعة الثالثة، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

٨٥) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تأليف: أبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٨٦) المحكم والمحيط الأعظم، تأليف: أبي الحسن علي بن سيده (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٨٧) مختار الصحاح، تأليف: أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (ت٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة الخامسة، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٨٨) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت.

٨٩) المخصص، تأليف: أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، الطبعة الأولى، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٩٠) المدخل إلى تقويم اللسان، تأليف: ابن هشام اللخمي (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، الطبعة الأولى، الناشر: دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٩١) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، الطبعة الثالثة، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٩٢) المذكر والمؤنث لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث، وزارة الأوقاف، القاهرة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٩٣) المرتجل في شرح الجمل، تأليف: أبي محمد عبد الله بن الخشاب (ت٥٦٧هـ)، تحقيق: علي حيدر، دمشق، سوريا، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

٩٤) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تأليف: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

٩٥) المسائل البصريات، تأليف: أبي علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، تحقيق: د. محمد الشاطر أحمد، الطبعة الأولى، الناشر: مطبعة المدني، القاهرة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٩٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تأليف: أبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

٩٧) معاني القرآن، تأليف: أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، الطبعة الأولى، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، د.ت.

٩٨) معجم ديوان الأدب، تأليف: إسحاق بن إبراهيم الفارابي (ت٣٥٠هـ)، تحقيق: د. أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٩٩) معجم العين، تأليف: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٤هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، القاهرة، د.ت.

١٠٠) معجم متن اللغة، تأليف: أحمد رضا، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٣٨٠هـ.

١٠١) المعين على تفهم الأربعين لابن الملقن (ت٨٠٤هـ)، تحقيق: د. دغش بن شبيب العجمي، الطبعة الأولى، الناشر: مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، حولي، الكويت، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م.

١٠٢) مقاييس اللغة، تأليف: أحمد بن فارس الرازي (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

١٠٣) المقتضب، تأليف: أبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، الناشر: عالم الكتب، بيروت، لبنان، د.ت.

١٠٤) من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، الطبعة الثامنة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٣م.

١٠٥) المنتخب من غريب كلام العرب، تأليف: أبي الحسن علي بن الحسن الملقب بـ "كراع النمل" (توفي بعد ٣٠٩هـ)، تحقيق: د. محمد بن أحمد العمري، الطبعة الأولى، الناشر: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

١٠٦) نثر الدر في المحاضرات، تأليف: أبي سعد منصور بن الحسين الرازي (ت٤٢١هـ)، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، الطبعة الأولى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

١٠٧) النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: مجد الدين ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

١٠٨) النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري، تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

١٠٩) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تأليف: عبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة التوفيقية، مصر، د.ت.

ثانيًا: المجلات والدوريات العلمية.

١١٠) أثر اللغة في التقعيد النحوي والصرفي دراسة تحليلية، د. حمادة محمد حسين بودي، مجلة العلوم العربية، العدد الحادي والخمسين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ربيع الآخر ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

١١١) التواصل اللغوي ووظائف عملية الاتصال في ضوء اللسانيات الحديثة، د. فاطمة الزهراء صادق، مجلة الأثر، العدد (٢٨)، كلية اللغات والآداب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، جوان ٢٠١٧م.

١١٢) ما وصف بـ (لغية) من كلام العرب دراسة صوتية تحليلية، د. هاشم عبد الرحيم حسن، مجلة كلية البنات الإسلامية بأسيوط، المجلد الثالث، العدد (١٥)، جامعة الأزهر، ٢٠١٦م.

١١٣) مكانية لهجات الاحتجاج عند النحاة، إدريس حمروش، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد التاسع، جامعة منتوري قسنطينة، تونس، ٢٠٠٨م.

ثالثًا: الرسائل الجامعية:

١١٤) التواصل اللغوي في الخطاب القرآني، العزوزي حرزولي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر – باتنة، الجزائر، ٢٠١٣م.